مجلة جامعة الملك خالد
للدراسات التاريخية والحضارية

مجلة علمية محكمة فصلية تعنى بالدراسات التاريخية والحضارية

المجلد الثالث

العدد الرابع (أكتوبر ٢٠٢٢م)

جامعة الملك خالد

King Khalid University

P-ISSN 1658-872X
E-ISSN 1658-8568

رقم الإيداع: ١٤٤٣/٣٥٩٧

رئيس التحرير:

أ.د. أحمد بن يحيى آل فائع

مدير التحريـر:

أ.د. عبد العزيز محمد رمضان

هيئة التحرير:

أ.د. سعيد بن مشبب القحطاني

د. حسن بن يحيى الشوكاني

د. نعمة حسن محمد البكر

سكرتير التحرير:

أ. محمد شعشوع آل تركي

الهيئة الاستشارية:

معالي أ.د. إسماعيل بن محمد البشري
جامعة الجوف سابقًا

معالي أ.د. سعيد بن عمر آل عمر
جامعة الحدود الشمالية سابقًا

أ.د. عبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش
جامعة أم القرى

أ.د. عبد العزيز بن صالح الهلابي
جامعة الملك سعود

أ.د. سليمان بن عبد الرحمن الذييب
جامعة الملك سعود

أ.د. مسفر بن سعد الخثعمي
جامعة بيشة

أ.د. عبد العزيز بن راشد السنيدي
جامعة القصيم

أ.د. غيثان بن علي جريس
جامعة الملك خالد

أ.د. محمد بن منصور حاوي
جامعة الملك خالد

المراسلات:

تُوجه المراسلات لرئيس تحرير المجلة على العنوان الآتي: المملكة العربية السعودية، أبها، جامعة الملك خالد، كرسي الملك خالد للبحث العلمي. فاكس: 072289241، هاتف ٠٧٢٢٨٩٢٤١، بريد إلكتروني jhc@kku.edu.sa

شروط النشر:

تُرسل البحوث عبر الموقع الإلكتروني للمجلة https://itcsvc.kku.edu.sa/KKU_ScientificJournals/، وفق الشروط الآتية: –

- عدم تعارض المادة العلمية مع أحكام الشريعة الإسلامية وأنظمة الدولة.
- تقبل المجلة البحوث والدراسات في مختلف التخصصات التاريخية والحضارية.
- يراعى في البحث الأصالة والجدة والجودة في الفكرة والأسلوب والمنهج والتوثيق العلمي والخلو من الأخطاء العلمية واللغوية.
- أن تتضمن ورقة الغلاف باللغتين العربية والإنجليزية: عنوان البحث، واسم الباحث، ولقبه العلمي، وتخصصه، وبريده الإلكتروني، فضلاً عن ملخص البحث (بما لا يزيد عن ٢٠٠ كلمة) وكلماته المفتاحية باللغتين العربية والإنجليزية.
- يُرسل البحث باللغة العربية أو باللغة الإنجليزية عبر موقع المجلة في نسخة word (A4)، على ألا تتضمن أية بيانات دالة على هُوية الباحث، وألا تزيد صفحات البحث عن (٥٠) ورقة تشمل الجداول والمراجع والملاحق.
- كتابة البحث باستخدام نظام متوافق مع أنظمة الحاسب الآلي، على أن يكون نوع الخط عربيًا تقليديًا Traditional Arabic والبنط (١٨) للعناوين الرئيسة للبحث، و(١٦) لمتن البحث، و(١٤) للهوامش.
- أن تكون طريقة التوثيق في نهاية البحث وفق منهج البحث العلمي المتبع، على أن يتم التعريف بالمصدر كاملاً عند ذكره أول مرة، وغير مطلوب إلحاق قائمة المصادر والمراجع في نهاية البحث.
- يسمح بالتوثيق من المواقع الإلكترونية وفق الشروط والطرائق المنظمة لذلك.
- عند قبول البحث للنشر في المجلة يُزود الباحث بخطاب رسمي مختوم بالموافقة على النشر.
- تُنشر نسخة الكترونية من أعداد المجلة على موقعها الإلكتروني.
- يتم ترتيب محتويات المجلة وفقًا لاعتبارات فنية.
- كل ما يُنشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه، ولا يُعد تمثيلاً لوجهة نظر المجلة.

تصدير العدد

يطيب لهيئة تحرير "مجلة جامعة الملك خالد للدراسات التاريخية والحضارية" أن تقدم للقارئ الكريم عددها الثامن (العدد الرابع من المجلد الثالث/ أكتوبر ٢٠٢٢م) الذي يحوي بين جنباته بحوثًا تتسم بالعمق والجِدّة والأصالة، ولمجموعة متميزة من الباحثين المتخصصين في مختلف حقب التاريخ والمنتمين إلى جامعات المملكة العربية السعودية. ويُجسد هذا العدد عمل هيئة التحرير المستمر والدؤوب لتحقيق الرؤية والرسالة اللتين تطمح إلى تحقيقهما المجلة بهدف الارتقاء بها إلى مصاف المجلات العلمية المتميزة والمعتمدة في أفضل التصنيفات.

والتزامًا من هيئة التحرير للباحث والقارئ الكريم بمبدأ العمل المستمر في إصدار الأعداد؛ فإن العملَ جارٍ على تحكيم بحوث العدد الأول من المجلد الرابع (يناير ٢٠٢٣م) ومراجعتها تمهيدًا للنشر في الموعد المحدد.

وأخيرًا؛ تسعدُ هيئة تحرير المجلة بتلقي الملحوظات والمقترحات التي سوف تُسهم في تحسين إخراج المجلة ومحتواها، وتصل بها إلى ما ترتجيه من مكانة علمية عالمية مرموقة، وذلك على بريدها الإلكتروني: jhc@kku.edu.sa

رئيس التحرير

أ. د. أحمد بن يحيى آل فائع

أبحاث العدد

السِّيرةُ النبوية في كتاباتِ الرحّالة إلى بلادِ الحِجاز
(رحلة العَبْدَري، ورحلة البلوي نموذجًا)

د. شيخة بنت عبد الله الشيباني*
جامعة شقراء – السعودية

المستخلص:

تتناول هذه الدراسة اهتمام اثنين من الرحّالة إلى بلاد الحجاز بالسيرة النبوية، أحدهما: الرحالة أبو عبد الله محمد العَبدري خلال رحلته من بلاد المغرب إلى بلاد الحجاز لأداء فريضة الحج، والمجاورة في مكة، وذلك سنة٦٨٨هـ، والآخر: الرحالة أبو البقاء خالد بن عيسى البلوي، خلال رحلته من بلاد الأندلس إلى بلاد الحجاز لأداء فريضة الحج، وطلب العلم سنة ٧٣٧هـ. وكلتا الرحلتين في العصر المملوكي (٦٤٨هـ-٩٢٣هـ)، وتبرز أهمية الدراسة في التعريف باتجاه كتابة السيرة النبوية في القرنين السابع، والثامن الهجريين، وذلك من خلال ما تم تدوينه في رحلتيهما من روايات في السيرة النبوية، وحرصهما عند الالتقاء بالعلماء في البلدان التي مرا بها على قراءة مؤلفات السيرة النبوية، مما يوضح أبرز المؤلفات التي كانت منتشرة ومتداولة في عصريهما، وكذلك ما كان منتشرًا في عصريهما من جهل، وبدع، وغلو في النبيﷺ.

وكان من أبرز نتائج الدراسة، تأكيد أهمية رحلة العبدري، والبلوي كمصدر لحياتهما العلمية، حيث برزت العلوم التي برعا فيها، والعلماء الذين أخذا عنهم. كما ظهر الاتجاه في كتابة السيرة النبوية في القرنين السابع، والثامن الهجريين، وتأثر هذا الاتجاه بالمذهب الصوفي من خلال انتشار المدائح النبوية التي تحوي مغالاة في النبيﷺ، وأيضًا أبرز مصادر السيرة النبوية التي كانت متداولة في عصريهما.

الكلمات المفتاحية: الرحالة العرب، العبدري، البلوي، السيرة النبوية، المدائح النبوية، الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين.

The Prophet's Biography in the Writings of Travelers to Hijaz (Al-ʿAbdari and Al-Balwi as a model)

DR.Shaykhah Abdullah Alshaibani
Shagra University – Saudi Arabia

Abstract:

The study deals with the interest of the journeys of two pilgrims to the Hijaz in the Prophet's biography: Al-ʿAbdari who traveled from the Maghrib to the Hijaz in 688, and Balwi who left Andalusia to the Hijaz in 737.

The importance of this study lies in analyzing the narratives contained in these two works related to the biography of the Prophet and shedding light on the trends of this biography writing tradition during the seventh and eighth centuries AH, especially since the two writers were keen to meet with scholars in the countries they passed through and were devoted to reading the writings of the Prophet's biography, which benefits the study in clarifying the most prominent literature that was widespread and circulating in their times, and what it contained of true or false information.

The study emphasizes the importance of the journeys of Al-ʿAbdari and Al-Balawi as a source of their scientific life, the sciences in which they excelled, and the scholars on whose hands they studied. It also reveals a trend that prevailed in writing the Prophet's biography in the seventh and eighth centuries AH, influenced by the Sufi doctrine through the spread of prophetic praises that contain exaggerations. The study also shows the most prominent sources of the Prophet's biography that were circulating in their time.

Keywords: Arab travelers, Al-ʿAbdari, Al-Balwi, The Prophet's Biography, Prophetic Praises, Hijaz in the 7th and 8th centuries AH

المقدمة

تعدُّ الرحلات إلى بلاد الحجاز من ضمن مصادر كتابة السيرة النبوية، فمن خلالها يبرز اتجاه كتابة السيرة في عصر كل مؤلف للرحلة، وأيضًا أبرز مؤلفات السيرة النبوية المشهورة والمتداولة في زمنه، وكعادة الرحالة في الوصف الجغرافي، والحضاري، والثقافي للبلاد التي يمرون بها؛ لذا تعد كتب الرحلات مصدرًا مهمًا عن الأوضاع السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية في عصرهم.

وقد تعددت الرحلات إلى بلاد الحجاز، خصوصًا إلى مكة المكرمة، والمدينة المنورة، خلال العصر المملوكي (٦٤٨ -٩٢٣هـ)؛ بهدف أداء فريضة الحج، وطلب العلم، ومنها: (رحلة العَبْدَري عام (٦٨٨هـ)، ورحلة البلوي عام (٧٣٦هـ).

وبعد اطلاع الباحثة على هاتين الرحلتين وجدت اهتمامًا من العَبدري والبلوي بسيرة النبيﷺ، سواء بذكر روايات من أحداث السيرة النبوية، أو عبر قراءة مؤلفات في السيرة النبوية عند التقائهما بالعلماء في البلدان التي مرا بها، أو ذكر المدائح النبوية التي سمعاها من العلماء الذين التقيا بهم؛ حيث أثبتا هذا كله في رحلتيهما.

ولذلك رأيت أن أخصص هذه الدراسة لجمع ما ورد عن سيرة النبيﷺ في هاتين الرحلتين، خاصة وأن الباحثين السابقين الذين تناولوهما بالدراسة لم يسلطوا الضوء على هذا الموضوع. كبحث (الجانب العلمي في رحلة العبدري، لفاتن كوكة، والمنشور في مجلة جامعة دمشق، مج ٣١، ع٣، ٢٠١٥م)، وبحث (مدينة القدس ومعالمها الدينية والحضارية في ضوء كتابات الرحلة الأندلسية خلال القرن ٨هـ رحلة "تاج المفرق في تحلية علماء المشرق" لصاحبها خالد بن عيسى البلوي" أنموذجًا، محمد بن عربة، رسالة دكتوراه، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، الجزائر، ٢٠١٨م)؛ وبحث(رحلة البلوي إلى مدينتي قسطنطينة، وبجاية في القرن الثامن الهجري، شيماء عبد الحميد البنا، المجلة العلمية لكلية السياحة والفنادق، جامعة دمنهور، عدد خاص، ٢٠٢١م)؛ وبحث(المدينة المنورة في رحلة البلوي المسماة "تاج المفرق في تحلية علماء المشرق لخالد بن عيسى البلوي"، مصطفى عمار، مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، السعودية، ع٢٤، ٢٠٠٨م).

أما المنهج المتبع في الدراسة، فهو المنهج الاستقرائي لرحلة العبدري، ورحلة البلوي، واستخلاص المادة العلمية المرتبطة بالموضوع، ثم تخريج روايات السيرة النبوية، والحكم عليها، أما إذا وردت في الصحيحين، أو أحدهما فيكتفى بذكره. أيضًا التعريف بالأماكن، والترجمة للشخصيات التي ترد. ثم تختم الدراسة باستخلاص أبرز نتائج الدراسة. والتزامًا بقواعد النشر في المجلة؛ فسوف يتم التعريف بالمصادر والمراجع في الحاشية، والاكتفاء بها عن قائمة المصادر والمراجع في آخر البحث.

المبحث الأول
السيرة النبوية في رحلة العَبْدَري

أولاً. التعريف بالعَبدري ورحلته [١]:

هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي بن أحمد العبدري، نسبته إلى بني عبد الدار، وأصله من بلنسية[٢]. ولم تذكر المصادر سنة وفاته[٣]. وقد رجح محقق كتاب رحلته أن مولده كان تقريبًا سنة٦٤٣هـ، وأن وفاته كانت بعد سنة ٧٠٠هـ، وقال إن هذا قريب مما قدره الدكتور عمر فروخ؛ إذ جعل وفاته سنة ٧٢٥هـ[٤]. كما أننا لا نعرف من أحداث حياته إلا ما أشار إليه هو في ثنايا رحلته[٥].

ولا يذكر العَبدري شيئًا عن دراسته الأولى، ولا تدلنا المصادر في معرفة بدايات تكوينه الثقافي، ولا يستبعد أنه دخل الكتّاب –كما كانت العادة– في بلدته حاحة[٦] فحفظ القرآن، وتدرج في حفظ المتون، وتعلم العمليات الحسابية، ثم انتقل إلى مراكش التي كانت مركزًا علميًا مرموقًا آنذاك، فأخذ من علمائها[٧].

ومن تتبع رحلته يتضح أنه متنوع الثقافة، حيث ظهر جليًا أنه حافظ للقرآن، والحديث، والسيرة النبوية، مطلع على الأدب العربي نثره وشعره، وخطبه ورسائله، عارف بأيام العرب، وله معرفة بالأسماء والألقاب والكنى، وأسماء الأماكن، ومصطلحات علوم الأدب، والبلاغة، والعَروض[٨].

ومما يدل على حرصه على العلم، والالتقاء بالعلماء المشهورين في مختلف العلوم، هو قيامه بهذه الرحلة التي كان هدفها الأساسي أداء فريضة الحج، وزيارة الأماكن المقدسة، وكان ينوي المجاورة بمكة؛ ولكن بسبب الأحداث هناك أرغم عن الرحيل عن مكة[٩]، أيضًا تصريحه في كل بلد ينزل فيه أثناء رحلته بسماعه من أبرز العلماء في هذا البلد[١٠].

وقد ابتدأت رحلته في الخامس والعشرين من ذي القعدة من سنة ٦٨٨هـ، منطلقًا من بلدة حاحة في المغرب[١١]، متجهًا إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، وقد استمرت رحلته ثلاث سنوات [١٢]. وصف خلالها البلدان التي زارها من الناحية الجغرافية، والعلمية، والاقتصادية، والحضارية، ووصف السكان، والناحية العلمية، وأبرز العلماء الذين التقى بهم وأخذ عنهم بأسلوب بديع وصفه التازي بقوله: "لقد صاغ هذا العالم الجليل بقلمه العربي السيال، مع أنه ينتسب جغرافيًا إلى فضاء الأمازيغ، صاغ عبارات تفرض علينا أن نلحظ ما تتضمنه من نثر تاركًا النظم لأهل النظم، وأن نتمعن بعض فقراتها، ولاسيما أن الرحالة المغربي المشهور ابن بطوطة اقتبسها، فكانت مما حيّر مترجمي الرحلة البطوطية من الفرنسيين على الخصوص"[١٣].

وفي هذا البحث سوف نركز على اهتمامه بالسيرة النبوية، وهو ما سوف يرد في المبحث التالي.

ثانياً. اهتمام العَبدري بالسيرة النبوية خلال رحلته:

نظرًا لأن العَبْدَري خلال رحلته كان حريصًا على العلم، وعلى الالتقاء بالعلماء في البلدان التي يمر بها، فقد كان يسمع منهم، ويقرأ عليهم، وقد نالت السيرة النبوية اهتمامًا من المؤلف حيث كان يحمل معه مؤلفات في السيرة النبوية يقرأ فيها في أوقات فراغه، ومن ذلك أنه أقام في تلمسان[١٣] مدة ينتظر الركب لكي يرافقهم في رحلته، وخلال مدة انتظاره كان يقرأ في كتاب الشمائل النبوية للترمذي، وأن الشيخ ابن خميس[١٤] والذي كان العَبدري يأنس بمجالسته فتره إقامته في تلمسان، قد سأله عن هذا الكتاب الذي يمسك به في يده، وعندما أخبره، أثنى عليه خيرًا[١٥]. وحين وصل إلى مدينة بجاية[١٦] التقى بالشيخ أبي عبد الله محمد بن صالح بن أحمد الكناني الشاطبي[١٧]، وعلى الرغم من أنه لم يمكث في بجاية سوى يومين؛ فإنه كان حريصًا على طلب العلم؛ لذا سمع من الشيخ الشاطبي، وقرأ عليه بعض كتاب الشمائل للترمذي[١٨]. كما سمع منه شعره في مدح النبيﷺ: قال العبدري: "وأنشدني –حفظه الله– لنفسه:

أرى العُمْرَ يَفْنى والرَّجاءُ طويلُ وليسَ إلى قُرْبِ الحَبيبِ سَبيلُ
حَباهُ إلهُ الخَلقِ[١٩] أَحْسَنَ سِيرةٍ فَما الصَّبْرُ عَنْ ذَاكَ الجَمالِ جَميلُ
مَتى يَشْتَفي قَلْبي بِلَثْمِ تُرابهِ وَيَسْمَحُ دَهْرٌ بالَمزَار بَخيلُ؟
دَلَلتُ عَليهِ في أوائلِ أَسْطُـر فـــذاكَ نبيٌّ مُصْطـفى ورسولُ[٢٠]

وقد صنف المقري هذه الأبيات بأنها أبيات في الزهد[٢١]. وفي ذلك العصر كان يغلب التصوف؛ لذا ظهرت المدائح النبوية، والتي في بعضها غلو في مدح النبيﷺ وشد الرحال لزيارة قبره؛ وهو ما يصل إلى الشرك. وقال العبدري: وقرأتُ عليه أيضًا أول قصيدة أبي عبد الله بن أبي الخصال[٢٢]، التي سماها: "معراج المناقب"[٢٣]، وأولها:

إليكَ! فَهَمّي والفؤادُ بِيَثرب وإنْ عَاقَني عنْ مَطلَعِ الوَحيِ مَغْرِبي[٢٤]

وعن هذه القصيدة قال عبد القادر زمامة: "إن موضوعها جعله الشاعر أساسًا في الشوق والحنين إلى زيارة المدينة المنورة، والقبر الشريف بها، واتخذ ذلك وسيلة للمدح النبوي، وذكر الأشواق التي تختلج في صدره على الرغم من بُعد المزار، ونأي الديار، ويساير الشاعر الحنين والأشواق، ويستلهم أخبار المفازات، وأخطار البحار، ثم يتخلص إلى المدح النبوي، وينحو فيه منحى فريدًا، وهو المنحى التاريخي، حيث يتتبع أجداد الرسولﷺ، وما ذكره المؤرخون لكل واحد منهم من مناقب، ومكرمات". [٢٥]

وعندما وصل إلى مدينة تونس التقى فيها بالشيخ أبي جعفر أحمد بن يوسف الفهري اللبلي[٢٦]، وقرأ عليه بعض كتاب الشمائل للترمذي، وأعطاه إجازة عامة في كل ما رواه وألّفه، وكل ما صحت له روايته عنه من منثور، ومنظوم[٢٧].

وفي تونس أيضًا التقى بالشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد المعطي بن محمد النفزي، المشهور بابن هريرة [٢٨]، وقرأ عليه قصيدة أبي زكريا يحيى بن علي الشقراطسي التوزري[٢٩]، ثم دونها في كتاب رحلته تحت عنوان" القصيدة الشُقراطسية"، وذكرها كاملة ، وهي مئة وثلاثة وثلاثون بيتًا. مطلعها:

الحَمْـدُ لله منّـا باعـثِ الرُّسـلِ هـدى بأحمـدَ منّـا أَحمـدَ السُّـبُلِ

وآخرها:

واصْـحَبْ وصَـلِّ وواصِـلْ كـلّ علـى صَـفِيّكَ في الإصْـباحِ والأصـلِ[٣٠].

وقد قال العبدري عن هذه القصيدة: "قد أبدع هذا الناظم –رحمه الله– فيما نظم، وشرف هذه القصيدة بقصده الجميل، فراقّت معنى ومنظرًا، وشاقت حسًا ومخبرًا، فهي كما وصفها أبو عبد الله المصري حين قال: يئست من معارضتها الأطماع، وانعقد على تفضيلها الإجماع، فطبقت أرجاء الأرض، وأشرقت منها في الطول والعَرض على أنه– رحمه الله– قد أكثر فيها لأجل الصناعة التصنع، وتكلّف منها ما هو بعيد المرام، شديد التمنع، واعترض في كل معنى عرض، وربما أغرق النزع فخالف الغرض كقوله:

فويل مكة من آثار وطأته

وقوله: وحلَّ بالشام شؤمٌ غيرُ مُرتحلِ

وما جرى هذا المجرى من كلامه–رحمه الله– ولكن قصيدته بالجملة قد حلت من البلاغة في حصن ممنع، وجلت "وجهًا زهاه الحسن أن يتقنع"[٣١].

وقال أيضًا: وقد أولع الناس بها كل الولوع، واستحسنوا من محاسنها كل مفرق ومجموع، وعنوا بها شرحًا وتخميسًا، فخمسها وشرحها أبو عبد الله المصري، وقد قرأت تخميسه على صاحبنا الفقيه أبي عبد الله بن هريرة، وأوله:

ابْدأ بِحمْد الذي أعْطَى ولَمْ تَسَل وَذُدْ بِـهِ رَيْـبَ رَيْـنِ الأيْـنِ والكَسَـلِ
فالحمـدُ أحْلَـى جـنىً مِـن طَيّـبِ الحمـدُ لله منّـا باعِـثِ الرُّسُـلِ
هَـدَى بأحمـدَ منّـا أحمـدَ السُّبـلِ

وهو تخميس لا بأس به، ووسمه ب ''سمط الهدي في الفخر المحمدي"[٣٢]. وذكر العبدري أن ممن اهتم بقصيدة الشقراطسي القاضي أبا عمرو عثمان بن عتيق، وقال عنه: "إنه من المشاهير بإفريقية، وشِعره مجموع، وقد وقفت عليه بخطه، وأكثره قعقعة ما ترسـل بغيث مزنًا، وكما قيل: جعجعة ولا أرى طحنًا"[٣٣]. وقد قرأ تخميسة على أبي إسحاق التلمساني [٣٤]، وأولها:

هَدَى ارِبـعْ مِـنَ العَلَـمِ الأسْـنَى عَلـى طَلَـلِ فكَـمْ ضَـحيتَ ولَمْ تفـزعْ إلى طَلَـلِ
وإن عَشَـوْتَ إلى نارِ الهُـدى الحَمْـد للهِ منّـا باعـثِ الرُّسُـلِ
بأحـمدَ مَنّـا أحمـدَ السُّبُـلِ[٣٥]

كما ذكر أن ممن خـــمّس القصيدة الفقيه الأديب أبا بكر محمد بن الحسن بن حبيش [٣٦]، ووصفه بأنه من المتقنين المجودين، حيث اعتنى بها وتصرف فيها على أوجه كثيرة من تخميس وغيره، وكرر تخميسها ثلاث مرات، وسماها " القُرب الثلاث"، وقد حدّث العبدري بها أبا عبد الله بن هريرة إجازة ومناولة في أصـله بخطه الذي قرأه على ابن حبيش. وذكر العَبدري أنه علّق بحفظه مطلع أول تخميس منها وهو قوله:

عَـزْلُ الشَّـبابِ قَضَـى أنَّ المشـيبَ وَلى فمـا التَّغَـزُّلُ مِـنْ قَـولِي ولا عَمَلـي
حَمْـدُ الإلـهِ ومَـدْحُ المصْـطَفى أمَلـي الحمـدُ لله منّـا باعِـثِ الرُّسُـلِ

ثم أثنى عليها بقوله: ومن تأمل هذه البداية وتمكنها ومناسبة هذه الأقسام للبيت رأى قدر التفاوت فيما بين هذا النظم والذي قبله [٣٧] – يقصد تخميس القاضي أبي عمرو عثمان بن عتيق–[٣٨].

وفي الإسكندرية التقى بالشيخ زين الدين أبي الحسن علي بن محمد بن منصور المالكي [٣٩]، وسمع منه قصيدته النبوية التي نظمها في سفره إلى الحجاز، فكتبها وقرأها عليه، ونجد أن العبدري لم يكن مجرد ناقل، بل هو أيضًا ناقد جيد، فقد راجع الشيخ زين الدين في بعض الألفاظ التي رأى أن هناك ألفاظًا تؤدي المعنى بشكل أفضل مما أورده، فما كان من الشيخ إلا أن استحسن ما ذكره، وأذن له في إصلاحها على ما يرى. وقد وصف العبدري أن هذا الموقف من الشيخ يدل على إنصافه [٤٠]؛ حيث إنه لم يتجاهل ما ذكره له، بل أنصفه باعترافه بعلمه، والسماح له بتعديل الألفاظ في قصيدته.

وقد أثبت العبدري القصيدة في كتاب رحلته، وهي خمسة وخمسون بيتًا، ولكنه لم يذكر الألفاظ التي قام بتعديلها، ويبدو أنه دون القصيدة بعد تعديله عليها، وأولها:

أجـب دَعْـوَةَ الـرَّحْمنِ يا صـاحِ تَسْـعَدِ وَبَادِرْ لِفَـرْضِ الحـجّ غَـيْرَ مُفنَّـد[٤١]

والتقى أيضًا بالشيخ أبي الحسن تاج الدين علي بن أبي العباس أحمد بن عبد المحسن الحسيني الغرافي[٤٢]، حيث أنشده مما أمر بكتابته الشيخ علم الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي[٤٣]، في أواخر قصائده النبوية التي نظمها معارضاً للمعلقات السبع[٤٤]، وهي:

العَفْـــوُ شَـــأْنُكُم وعـــادتُكُمْ يا مَـــوْرِدَ الإحْسَـــانِ والفَضْـــلِ
دُومُـوا علـى كَـرَمٍ يليـقُ بكـمْ ودعـــوا مُجَـــازاتِي عَلَـــى فِعْلـــي
أنا واقـــفٌ بالبـــابِ مُعـــتذراً أرجـــو مقالـــةَ سَـــيّدِ الرُّسُـــلِ
مُتَشفـــعٌ بي كـانَ يَمْدَحُـــنِي ويُحِبُّـــني فـــأَرْعَوْهُ مِـــنْ أَجْلـــي[٤٥]

كما أنشده قصيدة السخاوي في مدح النبيﷺ ، والتي أسماها" ذات الشّفافي في مدح المصطفىﷺ"، وقد أثبتها العبدري في كتاب رحلته تحت عنوان" القصيدة النبوية للسخاوي"، وهي خمسة وخمسون بيتًا، أولها:

قِـفْ بالَمدينَـةِ زَائـرَاً ومُسَـلّماً واشْـكُرْ صَـنيعَ الـدّمْعِ فِيهـا إنْ هَمَـى[٤٦]

وفي طريق عودته عندما وصل إلى تونس التقى بالشيخ أبي العباس أحمد بن محمد بن حسن بن محمد بن الغماز الخزرجي [٤٧]، وسمع منه كتاب شيخه أبي الربيع بن سالم [٤٨]: الاكتفاء في مغازي رسول اللهﷺ ومغازي الثلاثة الخلفاء [٤٩]. وقال عن الكتاب: "هو كتاب كبير في أربعة أسفار"[٥٠].

وقرأ عليه قصيدة في ذكر مثال نعل المصطفىﷺ، وقد أوردها وهي تسعة أبيات، مطلعها:

خَـواطرُ ذي البَلْـوى عَـوَامرُ بالجَـوى فَفِـي كُـلّ حَـالٍ يَعْتَرِيـه خَبَـالُ
مَـتَى يَـدْعُ داعٍ باسْـمِ مَحْبوبـه هَفَـا فَيَهتـاجُ بَلْبـالٌ ويُكسَـفُ بَالُ
وإنْ يَـرَ مِـنْ آثَـاره أَثَـراً هَمَـتْ لَـهُ مِـنْ غُـروبِ المُقْلَتَـين سِـجَالُ
كَحَـالي وَقَدْ أبْصـرتُ نَعْـلاً مِثَالُهـا لِنَعْـلِ النَّـبي الهَـاشمي مِثَـالُ[٥١]

كما التقى فيها أيضًا بالشيخ أبي محمد عبد الله بن يوسف بن موسى الخلاصي الأندلسي [٥٢]، وقرأ عليه كتاب: مختصر السيرة [٥٣] لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي [٥٤]. [٥٥]. وبالشيخ أبي الحسن علي بن إبراهيم التّجاني التونسي [٥٦]، وسمع منه قصيدة أبي الحسن حازم بن محمد بن حازم الأندلسي القرطاجني [٥٧] في مدح النبيﷺ وقال عنها:" أجاد فيها وأبدع ما شاء الله؛ ورام منها المرام الصعب فطاوع الإنشاء، وهي مما ينبغي أن يقيد ولا يهمل، فلذلك رأيت إثباتها في هذا الموضع مستخيرًا الله سبحانه"[٥٨]، ثم ذكرها تحت عنوان: " قصيدة حديقة الأزهار للقرطاجني"[٥٩] وهي في ثمانين بيتًا مطلعها:

لِعَيْنيـكَ قُـلْ: إنْ زُرْتَ أَفْضـلَ مُرْسَـلِ قِفَـا نَبْـكِ مِـنْ ذِكْـرَى حَبيـبٍ وَمَنْـزِلِ[٦٠]

كما سمع من التجاني أبياتًا قالها عندما دخل الروضة في مسجد النبيﷺ ، وهي:

قِفُـوا سَـلّموا هـذا ضَـرِيحُ مُحمـدٍ أَمَـا تُبْصِـرونَ النّـورَ أَبْهَـى مِـنَ الشـمسِ
وَصـلّوا عَلَيْـه واسـألوا وتوسَّـلُوا إلى الله بالـمبعُوثِ للجِـنّ

والتقى في تونس أيضًا بالشيخ أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم الأزدي، ويُعرف بالقُسي [٦٢]، وقرأ عليه جزءًا في فضيلة مَن اسمه محمد، وأحمد. تخريج الشيخ الحافظ أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن عبد الله بن بكير النجار [٦٣]. وقال عن هذا المصـنف: "هذا الجزء جزء لطيف، رأيت أن أذكر هنا أحاديثه مختصـرة الأسـانيد؛ ليخف حفظها، وعلى أنها مضـعَّفة فقد قال الحافظ أبو عمر بن البر: إنهم كانوا يتسـاهلون في أحاديث الفضائل فيروونها عن كل قوي وضعيف"[٦٤].

ويتضح مما سبق اهتمام العبدري بالسيرة النبوية؛ فقد كان حريصًا عند التقائه بالعلماء في البلدان التي مـرّ بها في رحلته إلى الحجاز على قراءة كتب السيرة عليهم، وأيضًا سماع المدائح النبوية وتوثيقها، والتي تمثل ظاهرة أدبية ظهرت في القرن السـابع، وكان للصـوفية دور في توجيهها، وهي كغيرها من الظواهر تنشـأ سـليمة، ثم يخالطها الجهل وسوء المعتقد، فتخرج عن إطارها الصحيح. وقد شاعت هذه المدائح في هذا القرن على ألسنة المتصـوفة، فجاءت مختلفة ومتباينة حسـب معتقد قائلها [٦٥]. وقد ورد في المدائح التي أثبتها في رحلته طلب

الشـــفاعة من النبيﷺ، والســـفر إلى المدينة بقصـــد زيارة قبر النبيﷺ ، وهذه من الأمور المنهي عنها. قال البركوي:"الســفر إلى زيارة قبور الأنبياء بدعة لم يفعلها أحد من الصــحابة والتابعين، ولا أمر بها رســول رب العالمين، ولا استحبها أحد من أئمة المسلمين، فمن اعتقد ذلك قربة وطاعة فقد خالف السنة والإجماع، ولو ســافر إليها بذلك الاعتقاد يحرم بإجماع المســلمين، فصــار التحريم من جهة اتخاذه قربة، ومعلوم أن أحدًا لا يسافر إليها إلا لذلك"(٦٦).

ثالثاً. روايات العَبدري لأحداث السيرة النبوية:

لم يذكر العبدري جميع أحداث السيرة النبوية، وإنما أورد روايات لبعض أحداثها، وفقًا لخط سير رحلته ونزوله ببلدان ترتبط بأحداث من السيرة النبوية، ففي مصر عندما شاهد النيل ذكر رواية عن الإسراء والمعراج، وفي المدينة المنورة ذكر روايات قدوم النبيﷺ إلى المدينة، وبناء المسجد النبوي، وتحويل القبلة، وفي مكة المكرمة ذكر روايات عن فتح مكة، وحجة الوداع. ومعظم الروايات يذكرها بدون ذكر مصدره، أما المصادر التي صرح بها فهي سيرة ابن إسحاق، وصحيح البخاري، ويتجلى من سياق رواياته أنه يعتمد على الحفظ والذاكرة، وليس النقل من الكتب مباشرة. وفيما يأتي ما ذكره من روايات:

١.عُمْر النبيﷺ وقت بناء قريش للكعبة:

قال: "واختلف في وقت بناء قريش لها، فقيل: إنهم بنوها وقت بلوغ النبيﷺ الحلم، وقيل: بنوها وهو ابن خمس وعشرين سنة، وقيل: ابن خمس وثلاثين سنة، وهو قول ابن إسحاق، وقال بعضهم: إن قريشًا بنتها مرتين..."(٦٧). ناقش مهدي رزق الله روايات مشاركة النبيﷺ في بناء الكعبة، ثم قال: "وقد جزم عبد الرزاق، وابن إسحاق، أن عمر النبيﷺ إذ ذاك كان خمسة وثلاثون عامًا، وهو المشهور"(٦٨). وما أورده مهدي رزق الله هو الأرجح؛ لشهرته بين المؤرخين، وذلك بتعدد الروايات التي ذكرته.

٢.الإسراء والمعراج:

أ- قال: وقد روينا في الصحيح أن رسول اللهﷺ في ليلة الإسراء وصل إلى سدرة المنتهى، فإذا في أصلها أربعة أنهار: نهران ظاهران، ونهران باطنان، فسأل عنها جبريل -عليه السلام- فقال له: أما الباطنان ففي الجنة، وأما الظاهران فالنيل، والفرات".(٦٩) أخرج الحديث مسلم(٧٠) واللفظ له، كما أخرجه البخاري(٧١).

ب- قال: في الحديث المسند إلى أبي هريرة ﷺ قال: "قال رسول اللهﷺ: لما أُسري بي إلى بيت المقدس مر بي جبريل إلى قبر إبراهيم فقال: انزل صَلِّ هاهنا ركعتين؛ فإن هاهنا قبر أبيك إبراهيمﷺ ثم مر بي ببيت لحم فقال: انزل صَلِّ هاهنا ركعتين؛ فإن هاهنا وُلِد أخوك عيسى، ثم أتى بي إلى الصخرة. وذكر الحديث في الإسراء"(٧٢).

لم أقف على هذه الرواية في كتب الحديث، أو كتب السيرة، ولم أجد سوى ما ذكره ابن القيم في سياق حديثه عن الإسراء والمعراج قال: "وقيل إنه نزل بيت لحم، ولا يصح عنه ذلك ألبتة"(٧٣).

وأيضًا ما ذكره ابن كثير في سياق حديثه عن الإسراء والمعراج حيث قال عن صلاة النبيﷺ في بيت لحم إنه منكر (٧٤).

٣.قُدُوم النبيﷺ إلى المدينة:

قال: "قدم رسول اللهﷺ المدينة يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الأول، ونزل في بني عمرو بن عوف على كلثوم بن الهدم (٧٥) وأقام عندهم اثنتين وعشرين ليلة، وقيل: أربع عشرة ليلة، وقيل: أربعًا، وقيل: ثلاثًا، ثم توجه إلى المدينة يوم الجمعة، فنزل على أبي أيوب الأنصاري (٧٦)، وأقام عنده سبعة أشهر حتى ابتنى مساكنه ومسجده"(٧٧).

ناقش الدكتور أكرم العُمري روايات قدوم النبيﷺ إلى المدينة، وخرّجها، وحكم عليها، وهي مشابهة لما رواه العَبْدَري ما عدا تاريخ قدوم النبيﷺ وهو لاثنتي عشرة (٧٨)، وليس لثلاث عشرة كما ذكر العبدري. وأيضًا جزم بمدة بقاء النبيﷺ عند بني عمرو بن عوف، وهي أربع عشرة ليلة (٧٩). ودراسة الدكتور أكرم ومناقشته هذه الروايات من حيث السند والمتن ترجح ما ذكره، وليس ما ورد عند العبدري.

وجاء عند ابن إسحاق زيادة فيمن نزل عليه رسول اللهﷺ عند قدومه إلى المدينة، قال: "فنزل رسول الله فيما يذكرون يعني حين نزل بقباء على كلثوم بن الهدم، ويقال، بل نزل على سعد بن خيثمة، ويقول من يذكر أنه نزل على كلثوم بن الهدم إنما كان رسول الله إذا خرج من منزل كلثوم بن الهدم جلس للناس في بيت سعد بن خيثمة، وذلك أنه كان عزبًا لا أهل له، وكان يقال لبيته بيت العزاب. والله أعلم"(٨٠).

٤.بناء النبيﷺ للمسجد:

أ- قال:"كان موضع المسجد مربدًا (٨١) لسهل وسهيل: غلامين في حِجر أسعد بن زرارة (٨٢)، وقيل: في حِجر أبي أيوب. فابتاعه رسول اللهﷺ منهما، وقيل: أرضاهما منه أبو أيوب، وقيل: إنهما وهباه لرسول اللهﷺ، فبناه رسول اللهﷺ مسجدًا، وعمل فيه مع أصحابه، فأحاط به حائطًا من غير أساطين ولا سقف، وجعله مئة ذراع طولاً، ومئة عَرضًا، وقيل: أقل من ذلك على ما تقدم- ذكر في موضع آخر أنه قيل: سبعون طولاً، وستون عَرضًا، وقيل غير ذلك"(٨٣) -، ورفع حائطه قدر القامة، فلما اشتد الحر كلموه في تسقيفه، فسقفه بالجريد، والعُشب، والثمام، والإذخر، وأقام فيه أساطين من جذوع النخل، فلما جاء الشتاء ونزل المطر وكف عليهم، فكلموه في عمله بالطين. فقال: "كلا، ثمام، وخشاب، وعريش كعريش موسى"، والأمر أقرب من ذلك، ويروى: "ظُلة كظُلّة موسى". قيل: وما ظلة موسى؟ قال:"كان إذا قام أصاب رأسه

السقف". وجعل للمسجد ثلاثة أبواب، ثم سد الباب الجنوبي لمسجد الرسول حين حُولت القبلة، فبقي المسجد كذلك حياة رسول اللهﷺ وحياة أبي بكر"(٨٤).

ناقش الدكتور محمد الشهري روايات بناء المسجد النبوي، وجاء فيها زيادة على رواية العَبدري فيمن كان الغلامان اليتيمان في حِجره، وهي: "أنهما يتيمان في حِجر معاذ بن عفراء، ويقال: أسعد بن زرارة، وهو المرجح، وبه جزم ابن النجار"(٨٥). ثم قال: "وقد جمع السمهودي بين الروايات المختلفة عمن كان يلي أمرهما هل هو أبو أيوب، أم معاذ بن عفراء، أم أسعد بن زرارة بقوله: "فيجمع بأنهما كانا في حِجر كل من المذكورين، وأنهما بذلاه مجانًا، فامتنعﷺ من ذلك وأخذه بثمنه، ثم أن كلا المذكورين لرغبته في الخير بذل لهما شيئًا عنه، فنسب ذلك إليه"(٨٦). كما ورد نحو ما ذكره العبدري في بناء المسجد عند ابن النجار (٨٧). بالرجوع لرواية السمهودي نجده قد تتبع الروايات المختلفة، ثم خرج بهذا الترجيح، والسمهودي من العلماء الذين لهم دراية بعلم التاريخ، وعلم الحديث مما يجعلنا نميل لترجيحه.

ومما يجدر ذكره أن المسجد النبوي يمثل نقطة البداية في تاريخ العمارة العربية الإسلامية، وكان تخطيط المسجد في أول مراحله على يد الرسولﷺ وأصحابه من مهاجرين، وأنصار يمتاز بالبساطة والاقتصاد الشديد بما يتفق مع الظروف التي كانت محيطة آنذاك بالمسلمين، ثم توالت عليه الإضافات والتعديلات، ومراحل تطور حتى انتهى إلى شكله النهائي في أيام عثمان بن عفانﷺ ، وذلك عام ٢٦هـ، وقد أصبح نموذجًا يحتذى به في تشييد المساجد في أنحاء العالم الإسلامي، ثم ما انبثق بعد ذلك من أنواع مختلفة من العمائر، ومن أساليب وتقاليد تصميمية وبنائية على مر العصور واكبت مسيرة الحضارة العربية الإسلامية في مراحل تاريخها. كما يجب التنويه إلى أن الرسول ﷺ وأصحابه قد تحاشوا الاندفاع وراء التأنق في العمارة في الوقت الذي تركزت فيه كل جهودهم وإمكاناتهم الذهنية والمادية على مقاومة الشرك وأهله، وعلى نشر الدعوة إلى الدِّين الحنيف، وما كان يجب أن يُفسر ذلك بخلو الجزيرة العربية من الدراية بالأساليب المعمارية، وإلى جهل أهلها بذلك، وهي نظريات نادى بها المستشرقون على غير أساس، وبغير أدلة وبراهين، فإن مدن يثرب، ومكة، والطائف وغيرها كان فيها طرز من العمارة تتجلى فيها الأناقة، والترف، والزخارف، وقد ورد الكثير من أوصافها في المراجع القديمة(٨٨).

ب- قال: قال رسول اللهﷺ حين أراد أن يبني مسجده "ثامنوني بحائطكم"(٨٨). أخرج الحديث البخاري، وذكر أن النبيﷺ حين أراد أن يبني المسجد النبوي أرسل لبني النجار، وقال لهم: "يا بني النجار ثامنوني بحائطكم"(٨٩).

٥.منبر رسول الله ﷺ:

قال: "في الحديث أن رسول اللهﷺ كان يخطب إلى جذع نخلة في المسجد، فلما صُنع له المنبر وتحول إليه، حَنّ إليه الجذع حنين الناقة إلى حوارها. وروي أنه نزل إليه، فالتزمه؛ فسكن؛ فقال: "لو لم ألتزمه لحن إلى يوم القيامة". وقد أبدع في وصفه غاية الإبداع أبو محمد عبد الله بن يحيى الشقراطسي(٩٠) رحمه الله حيث قال:

حيّ فمات سُكونًا ثمّ مات لدُنْ حيّ حَنيناً فأضْحى غايةَ الَمثَلِ

يعني أنه حَيٌّ بقرب النبيﷺ منه كان ذا سكون، والسكون للميت، وحين مات بتحوله عنه كان ذا حنين، والحنين للحي؛ وهذا بديع مليح جدًا، ولو روي "فمات سكوتًا " بالتاء المثناة، كان أبدع للمطابقة بين السكوت والحنين، ولكن الرواية فيه بالنون، واختلفت الروايات في الذي صنع المنبر؛ ففي بعضها تميم الداري، وفي بعضها غلام للعباس، وفي بعضها غلام لامرأة من الأنصار. وصُنع من طرفاء الغابة، وروي من الأثل، وهما واحد. وكان ثلاث درجات فكان عليه السلام يقعد على الثالثة، ويضع رجليه على الثانية"(٩١).

الحديث أخرجه البخاري (٩٢)، وفيه أن الذي عرض على النبيﷺ أن يجعل له منبرًا هو امرأة من الأنصار، أو رجل. كما ورد عند ابن سعد، وفيه: أن تميم الداري هو من اقترح عمل المنبر، والذي تولى صنعه غلام للعباس بن عبد المطلب (٩٣). وذكر الخزاعي أنه في المقدمات لابن رشد أن الذي عمل المنبر "غلام لسعد بن عبادة، وقيل غلام لامرأة من الأنصار، وقيل غلام للعباس بن عبد المطلب. وقال ابن رشد: لعلهم اجتمعوا كلهم على عمله"(٩٤). ولعل ما رجحه ابن رشد هو الصواب.

٦.تحويل القبلة:

قال: "وكانت قِبلة مسجد رسول اللهﷺ أول ما ورد المدينة إلى بيت المقدس، ثم حُولت إلى الكعبة بعد ستة، أو سبعة عشر شهرًا"(٩٥). ورد نحو الرواية عند البخاري، ومسلم، وابن سعد (٩٦).

٧.فتح مكة:

أ- قال: "من الشعر المشهور للهارب (٩٧) يوم الفتح قال:

إنَّكِ لو شَهِدْتِ يوم الخَنْدَمة(٩٨) إذْ فرَّ صفوانٌ(٩٩) وفرَّ عِكرمَة(١٠٠)"(١٠١)

أورد الرواية ابن إسحاق بتفصيل، وفيها أن المشركين بقيادة صفوان بن أمية، وعكرمة بن أبي جهل قد جمعوا ناسًا في الخندمة ليقاتلوا المسلمين، وكان حماس بن قيس بن خالد يعد سلاحًا قبل قدوم رسول اللهﷺ فقالت له امرأته: لماذا تُعِد ما أرى؟ قال لمحمد وأصحابه والله إني لأرجو أن أخدمك بعضهم، ولما التقوا مع المسلمين انهزم المشركون، ومن ضمنهم حماس الذي توجه إلى بيته، وقال لامرأته أغلقي عليّ بابي، قالت فأين ما كنت تقول؟ فقال: إنَّكِ لو شَهِدْتِ يوم الخَنْدَمة إذْ فرَّ صفوانٌ وفرَّ عِكرمَة... (١٠٢).

ب- قال:" ثبت الخبر عن رسول اللهﷺ: "إن مكة حرام، حرّمها الله يوم خلق السموات والأرض، لم تحل لأحد قبلي، ولا تحل لأحد بعدي، وإنما أُحِلت لي ساعة من نهار، وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس، لايُختلى خلاها (١٠٣)، ولا يُعضد (١٠٤) شجرها، ولايُنفر صيدها، ولا تحل لقتطتها إلا لمُنشد، قالوا: يا رسول الله! إلا الإذخر (١٠٥)، فإنه لصاغتنا وقبورنا، قال:" إلا الإذخر"(١٠٦). الحديث أخرجه البخاري (١٠٧)، ومسلم (١٠٨) مع اختلاف اللفظ.

ج. قال: "وبعث رسول اللهﷺ عام الفتح تميم بن أسد الخزاعي [١٠٩]، فجدد معالم الحرم"[١١٠]. الرواية ذكرها ابن سعد، وفيها أن "النبيﷺ بعث تميم بن أسد الخزاعي فجدد أنصاب الحرم"[١١١].

٨. حجة الوداع:

أ- قال: وثنية كداء [١١٢] هي التي دخل منها رسول اللهﷺ في حجة الوداع، -وهي كُدّى بالضم والقصر- وخرج من الثنية البيضاء التي بأسفل مكة [١١٣] -وهي كَداءُ بالفتح والمد-[١١٤]. أخرج البخاري [١١٥] ومسلم [١١٦] ما يوافق رواية العبدري: "أن رسول اللهﷺ دخل مكة من الثنية العليا التي في البطحاء، وخرج من الثنية السفلى".

ب- قال: "وفي الصحيح: "أن رسول اللهﷺ لما دخل المسجد أتى البيت فطاف فيه سبعًا، ثم أتى المقام فقرأ (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) وركع خلفه ركعتين"[١١٧]. الحديث أخرجه البخاري باختلاف في بعض الألفاظ [١١٨].

ج- قال: ذكر البخاري حديث جابر:" قدمنا مع رسول اللهﷺ ونحن نقول لبيك بحج، فأمرنا أن نجعلها عمرة"[١١٩]. الحديث أخرجه البخاري بزيادة في اللفظ. وفيه عن جابر بن عبد اللهﷺ قال:" كنا مع رسول اللهﷺ فلبينا بالحج وقدمنا مكة لأربع خلون من ذي الحجة فأمرنا النبيﷺ أن نطوف بالبيت، وبالصفا والمروة، وأن نجعلها عمرة ولنحل إلا من كان معه الهدي..."[١٢٠].

د- قال: " السعي هو الطواف بين الصفا والمروة، والخَبب[١٢١] في بطن المسيل بين العلمين مشروع للرجال، وأصله ما تقدم في حديث ابن عباس من سعي هاجر، وفي البخاري عنه أيضًا: "إنما سعى رسول اللهﷺ في الطواف بالبيت، وبين الصفا والمروة ليُري المشركين قوته"، ومحمل الحديثين على أن أصله قبل الإسلام سعي هاجر، وإن أصله في الإسلام مراغمة المشركين في قولهم: "قد وهنتهم حُمى يثرب"[١٢٢]. حديث ابن عباسﷺ عن سعي هاجر رضي الله عنها أخرجه البخاري [١٢٣]، كما أخرج أيضًا حديث سعي النبيﷺ ليري المشركين قوته [١٢٤]. أما قول المشركين: "قد وهنتهم حُمى يثرب". فقد أخرجه مسلم [١٢٥].

هـ- قال: "وفي البخاري: إن رسول اللهﷺ قال وهو بمنى: "إنا نازلون غدًا إن شاء الله خيف [١٢٦] بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر". وفسر في الحديث نفسه بأنه المحصب [١٢٧]"[١٢٨]. أخرجه البخاري باختلاف يسير في اللفظ: "نحن نازلون غداً بخيف..."[١٢٩].

و- قال: "ويستحب لمن قفل من حج أو عمرة أن يكبّر على كل شرف ثلاث تكبيرات، ويقول:" لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، آيبون، تائبون، عابدون، ساجدون، لربنا حامدون، صدق الله وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده". قلت: قد ثبت به

الحديث عن رسـول اللهﷺ وذكره مالك في الموطأ عن نافع عن ابن عمر" أن رسـول اللهﷺ كان إذا قفل من غزو، أو حج، أو عمرة، فذكره سواء"(١٣٠). أخرجه البخاري بسنده إلى عبد الله بن عمرﷺ نحوه(١٣١).

رابعاً. نقده موضوعات مرتبطة بالسيرة النبوية:

في هذا المبحث تبرز الملكة النقدية لدى العَبدري، وهو ما يدل على سعة علمه وثقافته، وأيضًا تحكيمه العقل في قبول، أو رد أقوال العلماء السابقين له، أو في نقده بعض الأعمال التي يقوم بها الحجاج.

١.موقع غار حراء:

ذكر في رحلته إلى الحجاز أنه وصل إلى بدر(١٣٢) ثم وصفها، وذكر أن بها مقبرة فيها قبور شهداء بدر، وغربها "هضبة فيها نُصب، والحجاج يتمسحون به ويتطارحون عليه، ويكثر زحامهم عنده، ويتكلفون الصعود منه إلى أعلى الهضبة، فيقاسون فيه شدة لضيقه، وقلما يتخلص منه الصاعد فيه حتى يأخذ بيده شخص آخر على الهضبة، ويذكرون في ذلك أشياء ما لها أصل، وكذلك يصنعون في موضع آخر قريب من بدر على يمين الطريق في هضبة بحرف الوادي، وهنالك شبه غار، ويذكرون تخرصًا أنه الغار الذي دخله رسول اللهﷺ وأبو بكرﷺ حين هاجرا من مكة، وذلك باطل فإن الغار المذكور بجبل ثور(١٣٣) قريبٌ من مكة، وفي ناحية الجنوب منها، وهو أشهر وأعرف من أن يُعرّف به"(١٣٤).

٢.تسمية غزوة بدر ببدر وحُنين (١٣٥):

ذكر في نقده لما يفعله الحجاج قال: "ومن جملة غرائبهم تسميتهم بدرًا ببدر وحُنين (١٣٦)، فلا ينطقون بهما إلا مقرونين على أنهما اسم واحد، واشتهر ذلك عندهم حتى صار في حيز المقطوع بصحته، وفشا ذلك على ألسنة الخاصة والعامة حتى لقد أوهم اشتهاره الفقيه ناصر الدين –رحمه الله– على جلالة قدره، فذكر حُنينًا مع بدر في رسالة له، وليست غزوة بدر من غزوة حُنين، ولا موضعهما واحدًا، ولا زمانهما متقاربًا. كانت غزوة بدر في السنة الثانية من الهجرة، وبدر هو الوادي المذكور على أربعة أيام، أو نحوها من المدينة، وكانت غزوة حُنين عام ثمانية من الهجرة بعد فتح مكة. وحُنين في جهة الطائف على بُعد تسعة عشر ميلاً من مكة"(١٣٧).

٣.تعقبه للقاضي عياض في تسمية الجحفة (١٣٨) بهذا الاسم:

قال: "ذكر أهل الأخبار أن الجحفة كان اسمها قديمًا مهيعة حتى نزلها بنو عبيل إخوة عاد في الدهر الأول حين أخرجتهم العمالقة من يثرب، فأتى عليهم سيل اجتحفهم فسميت الجحفة. وحكى القاضي عياض في مشارقه قولاً: "إنما سميت الجحفة بسبب سيل الجحاف الذي اجتحف الحجاج عام ثمانين"، ولا أدري كيف ينطلق اللسان بحكاية مثل هذا؛ وبعد أن يحكى كيف لا ينبه عليه؛ وذلك أنها كانت تسمى الجُحفة قبل الإسلام وإلى الآن، وجاء ذكرها في الأحاديث الصحيحة والأخبار الثابتة، وكان سيل الجحاف في إمارة عبد الملك بن مروان، فكيف سميت به قبل وجوده؟ وأغرب من ذلك أن سيل الجُحاف كان بمكة، واجتحف

الحجاج من المحصب وذهب بهم وبأمتعتهم، وهدم بمكة دُورًا كثيرة، ودخل المسجد الحرام، وأحاط بالكعبة، وكان ذلك سَحَرُ يوم التروية من عام ثمانين. فما شأنه والجُحفة حتى سميت به؟ هذا مما يكون الإضراب عنه صفحًا أولى. وبالله التوفيق"(١٣٩).

٤.معجزة النبيﷺ في رمل عقبة السويق (١٤٠):

ذكر في وصف عقبة السويق أنها عقبة كثيرة الرمل، وليست بطويلة، ولكنها شاقة لوعورتها، ثم قال: "ويُذكر أن رسول اللهﷺ مر بها ولم يكن معهم طعام؛ فأخذ من رملها وأعطاهم إياه، فشربوه سويقًا (١٤١)، ولم أقف على هذا فيما وقفت عليه من معجزاتهﷺ ، وما هو ببعيد في حقه والله أعلم"(١٤٢).

٥.تعقبه للقاضي عياض في موقع وادي بطن ذي طوى (١٤٣):

بعد أن ذكر موقع الوادي، وأقوال العلماء في ذلك. قال: "وحكى عياض عن الداودي: "أنه الأبطح". وهو غلط منه، وإنما الأبطح المحصب وهو وادي مكة من ناحية المعلاة، وهي أعلى مكة"(١٤٤).

٦.تعقبه للسهيلي في موقع المُغمس (١٤٥):

ذكر موقع المغمس ثم قال: "وقد وهم فيه الأستاذ أبو القاسم السهيلي- رحمه الله- فذكر أنه "من مكة على ثلثي فرسخ". وذلك ما لا يصح. وليس المُغمس من الحرم، ولا وصل أصحاب الفيل إلى الحرم، بل المروي خلاف ذلك، وهو أنهم لما نزلوا بالمُغمس برك الفيل، فكانوا إذا وجّهوه إلى ناحية الشام ولى يهرول، وإذا ردوه إلى اليمن فعل ذلك، وإذا وجهوه إلى الحرم برك ولم يبرح. وإن صح الحديث الذي ذكره السهيلي وهو أنهﷺ:" كان إذا أراد قضاء الحاجة، وهو بمكة خرج إلى المُغمس على ثلثي فرسخ". فمعناه أنه يخرج إلى ناحية المغمس لا أنه يصل إليه، ولعل التقييد بثلثي فرسخ إنما كان لمسافة المذهب لا لمسافة المغمس، ولا يصح غير هذا والله أعلم؛ إلاّ أن يكون بالحرم موضع آخر يقال له: المغمس، وما أظن ذلك كائنًا والله أعلم"(١٤٦).

٧.تفسيره بيع أو هبة الغلامين للأرض التي شُيد عليها المسجد النبوي وهما في الحجر:

أورد بناء النبيﷺ للمسجد، في موضع كان لغلامين في حِجر أسعد بن زارة، وقيل في حجر أبي أيوب (١٤٧)، ثم قال:" ومما يسأل عنه من بيع الغلامين أو هبتهما، وهما في الحجر، ومحمل ذلك على أنهما كانا بالغين مالكين لأمرهما. كما روي عن ابن عباسرضي الله عنه: أن الغلام الذي قتله الخضرعليه السلام كان مجتمع السن. وقوله: في حجر أسعد بن زرارة يعني في كنفه وحماه، ولم يكن إذ ذاك حِجر شرعي حتى يحمل هذا عليه"(١٤٨).

المبحث الثاني
السيرة النبوية في رحلة البلوي (١٤٩)

أولاً. التعريف بالبلوي ورحلته:

هو أبو البقاء خالد بن عيسى بن أحمد بن إبراهيم البلوي (١٥٠)، ولد بقنتورية(١٥١)، في حدود سنة ٧١٣هـ، وفق ترجيح محقق الكتاب؛ لأنه عندما رحل إلى بلاد المشرق سنة ٧٣٦ هـ كان شابًا في مقتبل العمر(١٥٢). وتوفي سنة ٧٨٠هـ.

ينتسب البلوي إلى أسرة علمية، فقد تتلمذ على يد والده الذي كان قاضيًا بقنتورية، فأخذ عنه العلوم الدينية، والأدبية، ثم أخذ عن شيوخ عصره في المغرب، والأندلس (١٥٣)، وأتم تعليمه على يد علماء المشرق أثناء رحلته للحج، فقد خرج من بلده قنتورية عام ٧٣٦هـ، وعاد إليها عام ٧٤٠هـ. فمدة رحلته أربعة أعوام وتسعة أشهر واثنا عشر يومًا (١٥٤).

وألّف رحلته التي أسماها (تاج المفرق في تحلية علماء المشرق)، أثناء سفره، ونقّحها بعد عودته، وكان معاصرًا للرحالة ابن بطوطة؛ لذا جاءت رحلته محكًا لرحلة ابن بطوطة في المنطقة التي تجولا فيها معًا من العالم الإسلامي (١٥٥).

وتعد رحلته من الرحلات المهمة في القرن الثامن الهجري؛ فهي مصدر للحياة العلمية، والاجتماعية، والحضارية، والاقتصادية، فقد وصف البلاد التي زارها، وذكر العلماء الذين التقى بهم وأخذ عنهم العلم، وقد نالت هذه الرحلة ثناء العلماء عليها، حيث أورد لسان الدين بن الخطيب في ترجمته ما نصه: "...فحج وزار، وطرح الأوزار، واستسقى السحب الغزار، ودون رحلته فأحسن وأطرف، وحلى وعرف..."(١٥٦)، وقال أيضًا: " ...وحج وقيد رحلته في سفر، وصف فيه البلاد ومن لقي..."(١٥٧). كما أثنى عليها المقري فقال: "وهذه الرحلة المسماة بتاج المفرق مشحونة بالفوائد والفرائد، وفيها من العلوم والآداب ما لا يتجاوزه الرائد..."(١٥٨).

ويبرز لنا من خلال تتبع رحلته اهتمامه بالسيرة النبوية، سواء بذكر موضوعاتها، أو بحرصه على تدارسها مع العلماء الذين التقى بهم، وهو ما سوف نتناوله بالدراسة في هذا المبحث.

ثانياً. اهتمام البلوي بالسيرة النبوية خلال رحلته:

لقد كان البلوي مهتمًا بالعلم خلال رحلته، فحرص على الالتقاء بالعلماء البارزين في مختلف العلوم في البلاد التي مر بها خلال رحلته إلى بلاد الحجاز، ومن هذه العلوم السيرة النبوية؛ لذا سمع وقرأ على عدد من العلماء، ودوّن أسماءهم وما تعلمه منهم في رحلته، فعندما نزل في الإسكندرية التقى بالشيخ أبي شرف الدين

أبي العباس أحمد بن أبي الحسن الشهير بابن المصفي[١٥٩]، وسمع منه القصائد الوترية [١٦٠] المضمنة مدح أشرف البرية لناظمها مجد الدين[١٦١] وأولها:

أُصـلّي صـلاةً تمـلأُ الأرضَ والسـماءَ ... علـى مَـن لـه أعلـى العُـلا مُتبـوّأُ
أقـيمَ مقامـاً لم يقـمْ فيـه مُرسَـل ... وأمْسَـتْ لـه حُجُـبُ الجـلالِ توطّـأُ
إلى العـرشِ والكُرسـيّ أحمـدُ قـد دَنا ... ونُورهمـا مـن نـورهِ يَـتلألأ[١٦٢]

وفي بيت المقدس التقى بالشيخ صلاح الدين خليل بن كيكلدي[١٦٣]، فسمع منه كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض رحمه الله[١٦٤].كما نقل بخطه قصيدة شهاب الدين بن أبي الثناء محمود بن سليمان الحلبي [١٦٥]، اللامية التي استوفت كثيرًا من معجزات النبيﷺ ، وعددها مئة وواحد وثمانون بيتًا[١٦٦]، وأولها:

هـذا اللقـاءُ ومـا شـفيتُ غَلـيلا ... كيـفَ احتيـالي إنْ عَزمـتُ رَحـيلا
يا دارَ مَـن أهْـوى وحَقـكِ لم أُجـبْ ... داعـي التفـرّقِ لـو وجـدتُ سَـبيلا [١٦٧].

ولما وصل المدينة المنورة قال قصيدة من نظمه في مدح النبيﷺ وهي ثلاثون بيتًا، يتضح فيها المغالاة في النبيﷺ أولها:

اللهُ أكـبرُ حبـذا إكبـارُهُ ... لاحَ الـهُدى وبَـدَتْ لنـا أنـوارُهُ
لاحَـتْ مَعالِـمُ يَثْـرب وربُوعُهـا ... مَثْـوى الرسـولِ وداره وقـراره[١٦٨].

وعندما زار قبر النبيﷺ ترجل قائلاً:

وعَفَـرتُ خـدّي في شـذا ذاكَ الثّـرى ... ومتّعْـتُ طَـرفي بالحبيـبِ ومَسْـمعي[١٦٩]

وبعدما أنهى فريضة الحج عاد مرة أخرى للمدينة، وعبّر عن مشاعره العامرة بالفرحة والاشتياق لرسول اللهﷺ وذلك بذكر قصيدة أبي الثناء محمود بن سليمان الحلبي في مدح النبيﷺ وهي ستة وأربعون بيتًا مطلعها:

وصـلنا السِّـرنا وهَجَـرنا الـدِّيارا ... وجئنـاكَ نَطْـوي إليـكَ القِفَـارا
أتَينـاكَ نَحـدو البُكـا والرّكـابَا ... ونَبعَـثُ إثْـرَ القِطـارِ القِطَـارا[١٧٠]

ثم لما دخل إلى الروضة في المسجد، قال: "...وبتنا نطفئ نيران الأشواق بماء العبرات، وننادي رسول اللهﷺ من أمام الحجرة لا من وراء الحجرات".

ولـمّا وَقَفنـا للسَّـلامِ تَبـادَرتْ ... دُمُـوعي إلى أنْ كِـدْتُ في الـدَّمعِ أغْـرقُ
فقلـتُ لعيـني هَـل مَـعَ الوصـلِ عَـبْرةٌ ... فقالـتْ ألسْـنا بعـدَهُ نتفـرّقُ [١٧١].

ويبرز هنا بالإضافة إلى تأثير التصوف في الغلو في محبة النبيﷺ، البدع الشركية التي كانت منتشرة في ذلك العصر، ومنها مناداة النبيﷺ والاستغاثة به.

وفي طريق عودته وصل إلى مصر، وهناك التقى بالشيخ نجم الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن يوسف القرشي الحجازي (١٧٢) فسمع عليه بعضًا من كتاب الشفا للقاضي أبي الفضل عياض رحمه الله(١٧٣). كما التقى فيها بالشيخ أبي حيان محمد بن يوسف بن حيان (١٧٤)، وسمع منه قصيدته التي نظمها في مدح الرسولﷺ وأولها:

لا تعـذُلاهُ فمـا ذو الحُـبِّ مَعـذولُ العَقـلِ مُختبـل والقلـبُ مَبتـولُ
هـزّتْ لـه أسْمـرا مـن خـطِّ قامَتِهـا فمـا انْثَـنى الصَّـبُ إلا وهُـو مَقتـولُ(١٧٥).

وفي الإسكندرية التقى بالشيخ نجم الدين أبي الحسن علي بن زين الدين أبي عبد الله محمد بن جمال الدين أبي القاسم هبة الله بن الأنصاري الخزرجي المالكي(١٧٦)، فقرأ عليه جزءًا كبيرًا من كتاب الشفاء للقاضي أبي الفضل عياض رحمه الله(١٧٧).

وفي تونس التقى بالشيخ الفقيه الأديب أبي العباس أحمد عبد الله الأنصاري المعروف بالرصافي (١٧٨)، فسمع منه أمداحه في النبيﷺ(١٧٩). كما سمع منه القصيدة اللامية المتضمنة النسب النبوي الكريم للشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن أبي بكر الأنصاري التلمساني(١٨٠). والتقى أيضًا بالشيخ أبي زكريا يحيى بن أبي إسحاق إبراهيم بن أبي زكريا يحيى بن يوسف بن إدريس الحسني الشهير بالسلوي(١٨١)، فقرأ عليه جميع تخميس القصيدة النبوية الشرقراطسية(١٨٢).

كما التقى بالشيخ أبي عبد الله محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن يوسف بن إبراهيم بن يحيى بن موسى بن هاشم بن مجير بن جواد بن أبي فليتة(١٨٣)، فسمع منه قصيدة أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن سعود العبدري الحاحي التي عارض فيها أبياتًا للقاضي أبي الفضل عياض التي في كتاب الشفاء(١٨٤). وهي ثلاثة عشر بيتًا. أولها:

يا سَـاكني دارَ الحبيـبِ عليـكُمُ مِـني سَـلامٌ طيّـبُ النفَحـاتِ(١٨٥).

ومما سبق يتضح اهتمام البلوي بالسيرة النبوية أثناء رحلته، فعند التقائه بالعلماء في كل بلد زاره يسمع منهم المدائح النبوية، ويتدارس معهم كتاب الشفا في حقوق المصطفى للقاضي عياض. وفي المطلب التالي سوف نجد أن أحداث السيرة النبوية كانت حاضرة في ذهن البلوي أثناء رحلته.

ثالثاً. روايات البلوي لأحداث السيرة النبوية:

في الغالب أنه لا يُفصّل ويشرح أحداث السيرة النبوية، وإنما يشير إليها باختصار وفق البلدان التي ينزل فيها، ومن ذلك:

١.مُرضِعة النبيﷺ:

عندما وصل القاهرة زار القرافة(١٨٦) وذكر أن فيها قبور أهل البيت، والصحابة، والتابعين، ومن ذلك: "قبر حليمة التي كانت مرضعة رسول اللهﷺ"(١٨٧). إن رضاعة حليمة السعدية للنبيﷺ ثابتة في كتب السيرة النبوية، وأقدم من أورده من كُتاب السيرة ابن إسحاق(ت١٥١هـ)(١٨٨). وقد ناقش الدكتور أكرم العمري رواية ابن إسحاق، ثم قال: وإذا كان خبر حليمة الطويل المشتهر حول رضاعة النبيﷺ لم يحظَ بتصحيح المحدثين لعلل إسنادية، فإن رضاعة النبيﷺ في بني سعد من قبل حليمة السعدية ثابت من طرق أخرى.(١٨٩).كما ناقشه الدكتور مهدي رزق الله وقال:" على الرغم مما قيل في إسناد الخبر ؛ فإنه مما لا شك فيه ثبوت استرضاع الرسولﷺ في بادية بني سعد؛ وذلك لأن رواية الصحيح (مسلم١/١٤٧،ح٢٦١) تتفق مع رواية ابن إسحاق في أن حادثة شق الصدر قد وقعت للرسولﷺ وهو صغير مسترضع في بادية بني سعد..."(١٩٠). وفي هذه الدراسات وخاصة أنها وفق منهج المحدثين في دراسة السند والمتن للروايات ما يؤكد ثبوت رضاعة النبيﷺ في بني سعد. أما ما ذكره البلوي عن وجود قبر حليمة السعدية رضي الله عنها في قرافة مصر فلعله وهم منه، أو من الخرافات التي كانت منتشرة في عصره، فربما ذكر له شخص ما أن هذا هو قبرها رضي الله عنها، فدوّن ذلك في رحلته، فقد ذكر المؤرخ الدكتور سليمان الرحيلي: أن قبر حليمة رضي الله عنها في ديار بني سعد في الطائف بالقرب من محافظة ميسان(١٩١) في قرية الشوحطة(١٩٢) على الصحيح(١٩٣).

٢.كفالة أبي طالب للنبيﷺ:

قال: " ...تربى رسول اللهﷺ في دار أبي طالب عمه وكافله"(١٩٤). ورد عند ابن سعد رواية كفالة أبي طالب للنبيﷺ وأنه كان شديد الاعتناء به، فكان لا ينام إلا ومحمد إلى جنبه، ولا يخرج إلا معه، ويخصه بالطعام، ولا يأكل إلا عندما يحضر محمد. ومع أن رواية ابن سعد من طريق الواقدي، والواقدي متروك عند المحدثين إلا أنه مما يشهد أن لرواية الواقدي أصلاً ما ورد من روايات صحيحة في قصة النبيﷺ مع الراهب بحيرا في خبر سفره إلى الشام وهو صغير. فقد رواها الترمذي بسند صحيح، والحاكم وقال: على شرط الشيخين، وابن حجر وقال: رجاله ثقات(١٩٥). وهكذا نجد أن رواية الواقدي في كفالة أبي طالب للنبيﷺ وإنْ كانت ضعيفة الإسناد، إلا أنها تتقوى بشواهدها.

٣.تعبد النبيﷺ في غار حراء ونزول الوحي عليه:

قال عند وصف جبل حراء: "...هو جبل مبارك كان النبيﷺ كثيرًا ما ينتابه يتعبد في غار فيه، وأول آية نزلت في القرآن على النبيﷺ في هذا الجبل"(١٩٦). ورواية تعبد النبيﷺ ونزول الوحي عليه في غار حراء وردت في الصحيحين(١٩٧).

٤.الإسراء والمعراج:

أ- عندما وصل إلى القدس وشاهد المسجد الأقصى قال: "ثم قصدتُ الحرم الشريف، والمسجد العظيم المنيف، الذي بارك الله حوله، وعرفت كل أمة فضله، المسجد الأقصى موضع المعراج والإسراء"(١٩٨). الإسراء والمعراج ثابت بالقرآن والسنة، فقد ورد في القرآن في سورتي الإسراء والنجم، قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾، وقوله عز وجل: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾(١٩٩)، وفي السنة قال محمد الصادق عرجون: إن من أكثر أحداث السيرة بمكة مرويات هي هذه الحادثة- الإسراء والمعراج- فمجموع رواياتها عند البخاري عشرون رواية، عن ستة من الصحابةﷺ، وعند مسلم نحوًا من ثماني عشرة رواية، عن سبعة من الصحابةﷺ(٢٠٠).

ب- ذكر في وصف قُبة الصخرة في بيت المقدس قال: "وفي الطرف القبلي من الصخرة الشريفة أثر قَدَم النبي ﷺ ، يتبرك به الناس، ويمرغون خدودهم فيه"(٢٠١). وهذا من الجهل والبدع التي كانت منتشرة في عصر البلوي، فلا يوجد في كتب السيرة النبوية ما يؤيد وجود أثر لقَدَم النبيﷺ، وإنما هذا من وضع الصوفية للتبرك به، وقد أنكر ابن القيم-رحمه الله-هذا الأثر فقال: "وكل حديث في الصخرة فهو كذب مُفترى والقدم الذب فيها كذب موضوع؛ مما عملته أيدي المزورين الذين يُروجون لها ليكثُر سواد الزائرين"(٢٠٢).

٥.حضور العباس بن عبد المطلب مع النبيﷺ البيعة مع الأنصار:

قال عند وصف منى أن فيها: " ...مسجد البيعة المباركة التي كانت أول بيعة في الإسلام عقدها العباس ﷺ للنبي مع الأنصار، حسبما اشتهر من ذلك"(٢٠٣). يقصد البلوي بيعة العقبة الثانية، حيث روى ابن إسحاق قصة لقاء النبيﷺ مع الأنصارﷺ وفيه: "... فاجتمعنا في الشعب ننتظر رسول اللهﷺ حتى جاءنا ومعه عمه العباس بن عبد المطلب، وهو يومئذ على دين قومه، إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوثق له. فلما جلس كان أول متكلم العباس بن عبد المطلب، فقال: "يا معشر الخزرج – وكانت العرب إنما يسمون هذا الحي من الأنصار الخزرج، خزرجها وأوسها- إن محمدًا منا حيث قد علمتم، وقد منعناه من قومنا ممن رأيهم مثل رأينا فيه، فهو في عز من قومه، ومَنَعَة في بلده، وإنه قد أبى إلا الانحياز إليكم واللحوق بكم، فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه، ومانعوه ممن خالفه، فأنتم وما تحملتم من ذلك، فإنه في عز ومنعة من قومه وبلده". فقلنا له: "قد سمعنا ما قلت، فتكلم يا رسول الله، فخذ لنفسك ولربك ما أحببت"(٢٠٤).

٦.نزول النبيﷺ وأبي بكرﷺ في غار ثور:

قال عند وصف جبل ثور(٢٠٥): "...فيه الغار الذي أوى إليه النبيﷺ ومعه صاحبه الصديق ﷺ حسبما ذكر الله تعالى في كتابه العزيز"(٢٠٦). يشير البلوي إلى هجرة النبيﷺ ومعه صاحبه أبو بكرﷺ إلى المدينة،

حيث مكثا في غار ثور ثلاث ليالٍ، وقد تمكّن المشركون من اقتفاء أثرهم إلى الغار، فلما رأى أبو بكر أقدامهم قال: يا نبي الله، لو أن بعضهم طأطأ بصره رآنا. فقال رسول اللهﷺ: "اسكت يا أبا بكر اثنان الله ثالثهما"(٢٠٧) . وقد ورد في آيات القرآن الكريم قوله عز وجل: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ۖ﴾(٢٠٨).

٧.مسجد قُباء:

قال: "وبظاهر المدينة الكريمة ...مسجد قباء...كان النبيﷺ يأتيه راكباً وماشياً..."(٢٠٩). وردت هذه الرواية عند مسلم وفيها: "أن رسول اللهﷺ كان يأتي قباء راكباً وماشياً"(٢١٠).

٨.بناء النبيﷺ للخندق:

قال: "وقبل سور المدينة من جهة الغرب الخندق الشهير الذكر الذي صنعه النبيﷺ عند تحزب الأحزاب"(٢١١). وردت رواية بناء الخندق في كتب الحديث والسيرة النبوية، وفيها: أن النبيﷺ عندما سمع بما أجمع عليه كفار قريش، ومن تابعهم على السير إلى المدينة استشار الصحابةﷺ وتمخضت تلك المشورة عن رأي أدلى به سلمانﷺ حيث أشار بحفر الخندق؛ لكي يحول بين العدو وبين المدينة، ولقد عمل بيده الشريفة مع المسلمين ليقوي نشاطهم، وتزداد رغبتهم، كما أنهﷺ كان يبادلهم الأهازيج(٢١٢). ولقد حُفر الخندق في المنطقة الشمالية الغربية من المدينة؛ لأن هذا المكان هو أصلح موقع يجب أن يعسكر فيه من يريد الدفاع عن المدينة؛ لأنه الناحية الوحيدة المكشوفة، وبقية الجهات محاطة بأشجار النخيل والزروع الكثيفة، والأبنية المتشابكة، والحواجز الطبيعية الصعبة كالجبال وغيرها والتي لا تسمح لقوات الأحزاب الكبيرة أن تقوم بإجراء أي قتال على نطاق واسع كما تريد(٢١٣).

٩.غزوة فتح مكة:

أ- قال: "...ثم باب المسفل، وهو إلى جهة الجنوب، وعليه طريق اليمن، ومنه كان دخول خالد بن الوليدﷺ يوم الفتح"(٢١٤). يؤيد ما ذكره من دخول خالد بن الوليدﷺ يوم الفتح من أسفل مكة قول الحافظ ابن حجر وفيه: أن الأحاديث الصحيحة تذكر أن خالدًا دخل من أسفل مكة والنبيﷺ من أعلاها، وكذا جزم ابن إسحاق(٢١٥).

ب- قال: " ...وتلك الثنية تعرف بكداء بفتح الكاف والمد، وهي التي عنى حسان بقوله:" تُثيرُ النقعَ موعدُها كَدَاءُ(٢١٦)""(٢١٧). أورد ابن إسحاق قصيدة حسان بن ثابتﷺ(٢١٨) في فتح مكة، وفيها قوله:

عَدِمْنَا خَيْلَنَا إنْ لَمْ تَرَوْهَا تُثِيرُ النَّقْعَ مَوْعِدُهَا كَدَاءُ(٢١٩).

١٠.غزوة تبوك:

قال: "إلى أن وصلنا إلى تبوك التي غزاها رسول اللهﷺ...فوردنا البير المبارك التي فاضت ببركة رسول اللهﷺ"(٢٢٠). ذكر ابن إسحاق، وتابعه ابن سعد: أن رسول اللهﷺ خرج لغزو تبوك في رجب من العام التاسع الهجري(٢٢١)، أما رواية معجزة النبيﷺ في تكثير الماء في عين تبوك فقد أخرجها مسلم بسنده أن رسول اللهﷺ قال: "ستأتون غدًا إن شاء الله عين تبوك، وإنكم لن تأتوها حتى يُضحي النهار، فمن جاءها منكم فلا يمس من مائها شيئًا حتى آتي...ثم غرفوا بأيديهم من العين قليلاً قليلاً، حتى اجتمع في شيء، قال وغسل رسول اللهﷺ فيه يديه ووجهه، ثم أعاده فيها، فجرت العين بماء منهمر..."(٢٢٢)،

١١.حجة الوداع:

أ-قال: "حتى انتهينا إلى ذي الحليفة (٢٢٣)...ومنها أحرم رسول اللهﷺ"(٢٢٤). رواية إحرام النبيﷺ من ذي الحليفة أخرجها البخاري بسنده عن أنس بن مالكﷺ قال: "صلى النبيﷺ بالمدينة أربعًا، وبذي الحليفة ركعتين، ثم بات حتى أصبح بذي الحليفة، فلما ركب راحلته واستوت به أهلّ"(٢٢٥).

ب-قال: "ومما يلي عرفات بطن عُرنة الذي أمر النبيﷺ بالارتفاع عنه في قولهﷺ : "عرفات كلها موقف، وارتفعوا عن بطن عرنة""(٢٢٦). هذه الرواية أخرجها مسلم بسنده إلى الرسولﷺ باختلاف في اللفظ: "وقفت هاهنا وعرفة كلها موقف"(٢٢٧)، والجزء الثاني من الرواية أوردها مالك في موطّئه: "وارفعوا عن بطن عُرنة(٢٢٨)"(٢٢٩).

ج-قال: "وروى ابن المبارك (٢٣٠) عن أنس بن مالك قال: وقف رسول اللهﷺ بعرفات وكادت الشمس أن تغرب فقال: يا بلال أنْصِتْ لي الناس، فقام بلال فقال: انصتوا لرسول اللهﷺ فأنصت الناس فقال: معاشر الناس أتاني جبريل آنفًا فأقرأني من ربي السلام، وقال: إن الله -عزوجل- غفر لأهل عرفات، وأهل المعشر، وضمن عنهم التبعات، فقام عمر بن الخطابﷺ فقال: يا رسول الله هذا لنا خاصة. فقال: هذا لكم ولمن أتى بعدكم إلى يوم القيامة. فقال عمر بن الخطاب: كثر خير الله وطاب"(٢٣١).

هذه الرواية بلفظها أوردها الألباني- رحمه الله في صحيح الترغيب والترهيب وقال: "إنما أوردته هنا لجزم المؤلف رحمه الله – يقصد المنذري مؤلف كتاب الترغيب والترهيب- وهو إمام من أئمة الحديث، ومن فوقه ثقات من رجال الشيخين، ولذلك قال الحافظ ابن حجر: فإن ثبت سنده إلى ابن المبارك فهو على شرط الصحيح. قلت: وظني أنه لو لم يثبت سنده إلى ابن المبارك، ما جزم المؤلف بنسبته إليه كما هو ظاهر، ومع ذلك فله شواهد صحيحة"(٢٣٢). قلت: من كلام ابن حجر يُفهَم أنه يشك في ثبات السند إلى ابن المبارك، ولعل هذا هو الصحيح، ولكن الحديث يتقوى بشواهده كما ذكر الألباني.

١٢.معجزات النبيﷺ:

أ–انشقاق القمر:

قال عند وصف جبل أبي قبيس(٢٣٣):" وفيه موقف النبيﷺ عند انشقاق القمر له بقدرة الله تعالى"(٢٣٤). معجزة انشقاق القمر، متفق عليها في الصحيحين، حيث ورد: "أن أهل مكة سألوا رسول اللهﷺ أن يريهم آية، فأراهم القمر شقتين، حتى رأوا حراء بينهما"(٢٣٥).

هذا هو الثابت، أما ما أورده البلوي بأن النبيﷺ كان واقفًا على جبل أبي قبيس عند حدوث هذه المعجزة، فلم أجد له أصل في كتب الحديث أو السيرة. وإنما أورد الحاكم أن شق من القمر كان على جبل أبي قبيس، حيث روى بسنده إلى ابن مسعود:" رأيت القمر منشقًا شقتين مرتين بمكة قبل مخرج النبيﷺ ؛ شقة على أبي قبيس، وشقة على السويداء (٢٣٦)..."(٢٣٧).

ب–حنين جذع النخلة للنبيﷺ.

قال وهو يصف المسجد النبوي: " ...وبإزاء الجهة القبلية عود يقال إنه مطبق على بقية الجذع الذي حنّ للنبيﷺ وقطعة منه في وسط العمود ظاهرة يقبّلها الناس، ويتبركون بلمسها، ومسح خدودهم فيها..."(٢٣٨). هذه الرواية وإنْ كانت تذكر لنا معجزة حنين الجذع للنبيﷺ(٢٣٩)، فهي أيضًا تصف لنا عمارة المسجد النبوي في عصر البلوي، وسيطرة الفكر الصوفي في المغالاة في حب النبيﷺ والبدع المنتشرة في ذلك العصر.

رابعاً. نقد روايات السيرة النبوية التي أوردها البلوي في رحلته:

بعد عرض روايات السيرة النبوية التي دونها البلوي في رحلته، نوجز فيما يأتي النقد والتحليل لها:

١. يشير إلى أحداث السيرة النبوية بإيجاز دون الدخول في تفصيل.

٢. يُبرز الغلو في النبيﷺ كعادة الصوفية، حيث ربط بين أحداث السيرة النبوية، والتبرك بهذه المواضع.

٣. من خلال ما أورده من أحداث السيرة النبوية، اتضح أن عصر البلوي كانت تعصف به البدع والخرفات من حيث التبرك بالقبور، والآثار التي حدثت فيها أحداث السيرة النبوية.

٤. لم يُشرْ إلى مصادره في ذكر أحداث السيرة النبوية، وغالبًا أنه يعتمد على ما تعلمه وحفظه من أحداث السيرة النبوية؛ لذلك لم يذكر تفاصيل لها.

٥. أغلب رواياته صحيحة، ولها أصل في كتب الحديث والسيرة، ما عدا قبر حليمة رضي الله عنها في مصر، ووقوف النبيﷺ على جبل أبي قبيس عند حدوث معجزة انشقاق القمر.

٦. انتشار المدائح النبوية في القرن الثامن الهجري؛ لذا كان لها نصيب من اهتمام البلوي بها، فسمعها من العلماء الذين التقى بهم، ثم دوّنها في رحلته.

٧. يبدو أنه في عصر البلوي كان كتاب الشفاء للقاضي عياض مشهورًا ومتداولاً، فنلاحظ أنه يحرص على قراءته على من التقى به من العلماء أثناء رحلته.

٨. لم يقم البلوي بنقد أقوال العلماء السابقين له أو تحليلها، أو التعقيب عليها ، في أي حدث من أحداث السيرة النبوية.

الخاتمة

بعد هذه الدراسة، خلصت الباحثة إلى النتائج الآتية:

- تعدُ رحلة العَبْدَري مصدرًا لكتابة السيرة النبوية في القرن السابع الهجري، ورحلة البلوي مصدرًا لكتابة السيرة النبوية في القرن الثامن الهجري.
- أن ثقافة ومعارف العَبدري، والبلوي الدينية، والأدبية يضيف إلى رحلتيهما، ويصنفهما تصنيفًا يستحق الدراسة.
- تبرز أهمية رحلتيهما في أنهما مصدر للحياة العلمية في عصريهما، من حيث ذكر العلوم التي برعا فيها، وأسماء العلماء الذين التقيا بهم، وأخذا عنهم.
- هناك تشابه بين رحلتي العبدري، والبلوي في اهتمامهما بالسيرة النبوية عند التقائهما بالعلماء المشهورين في كل بلد يمران به، من حيث قراءة كتب في السيرة النبوية، وإنْ تميز العبدري بذكر عدد من الكتب أكثر من البلوي، حيث ذكر أنه قرأ كتاب الشمائل للترمذي، وكتاب الاكتفاء في مغازي رسول اللهﷺ ومغازي الثلاثة الخلفاء لأبي الربيع الكلاعي، ومختصر السيرة لأبي الحسين بن فارس اللغوي. بينما البلوي لم يذكر سوى كتاب الشفا للقاضي عياض. وهو ما يبين أشهر مؤلفات السيرة النبوية التي كانت منتشرة ومتداولة في عصريهما.
- يبرز من هذه الدراسة أحد اتجاهات كتابة السيرة النبوية في القرنين السابع، والثامن الهجريين، وهو الاهتمام بالمدائح النبوية؛ وذلك نتيجة انتشار الفكر الصوفي.
- تميزت كتابة السيرة النبوية عند العبدري بميزتين غير موجودتين في كتابة السيرة النبوية عند البلوي، إحداهما: ذكر مصادره في كتابة روايات السيرة النبوية، وأبرزها كتاب سيرة ابن إسحاق؛ وكتاب صحيح البخاري، والأخرى: نقده لما شاهده، وتعقيبه على أقوال العلماء السابقين له، ومن ذلك نقده مواقف من الحجاج في زمنه وصفها بالجهل، وتعقيبه على أقوال القاضي عياض، والسهيلي. وفي حكمه على رواية معجزة تحويل النبيﷺ الرمل إلى طعام(السويق). مما يدل على سعة علم العبدري بأحداث السيرة النبوية، ومعرفته بالأماكن التي حدثت فيها أحداثها، فهو لم يكن مجرد رحّالة يصف ما يرى، أو عالِمًا ينقل ما يسمع، بل كان ذا شخصية ناقدة

- ذكر البلوي أحداثًا متنوعة من السيرة النبوية أكثر مما ذكره العبدري، ولكنه يذكرها بدون تفصيل، عكس العبدري الذي كان أكثر تفصيلاً منه في أحداث السيرة النبوية التي ذكرها.
- مع أن كلتا الرحلتين يبرز فيهما الغلو في النبيﷺ، إلا أن رحلة البلوي تعكس مدى انتشار الجهل، والبدع، والتبرك بآثار السيرة النبوية في عصره القرن الثامن الهجري، أكثر من عصر العبدري القرن السابع الهجري.

حواشي البحث

* أستاذ مشارك بكلية العلوم والدراسات الإنسانية بثادق.

(١) سوف يعتمد البحث على كتاب: العبدري، أبي عبد الله محمد بن محمد(ت بعد سنة ٧٠٠هـ)، رحلة العبدري، تحقيق: علي إبراهيم كردي، دمشق: دار سعد الدين للنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠٠٥م.

(٢) بلنسية هي ثالث أكبر مدن إسبانيا بعد مدريد وبرشلونة، تقع إلى الشرق من مدريد، وكانت فيما مضى قاعدة من أعظم قواعد الإسلام في الأندلس. مجموعة من العلماء والباحثين، الموسوعة العربية العالمية، الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٩٩م.٣١٢/٥.

(٣) السملالي، العباس بن إبراهيم (ت١٢٩٤م)، الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، مراجعة: عبدالوهاب بن منصور، الرباط: المطبعة الملكية، ط٢، ١٩٩٨م، ٢٨٧/٤-٣٣٠.

(٤) فروخ، عمر، تاريخ الأدب العربي، بيروت: دار العلم للملايين، ط١، ١٩٨٣م.٦/ ٤٠١-٤٠٢؛ ومحقق الرحلة، ص٧-٨.

(٥) فروخ، تاريخ الأدب العربي، ٤٠١/٦.

(٦) حاحة تقع في المغرب، وتمتد على ساحل المحيط الأطلسي من مدينة الصويرة شمالاً إلى مدينة أورير جنوبًا قرب أكادير، وسكانها من الأمازيغ. محمد طيفور، منطقة حاحة بإقليم الصويرة: تاريخ عريق ومؤهلات طبيعية واعدة. مقال منشور في الصويرة نبوز بتاريخ ٢٠١٠/٦/٦م. Maghress.com/essaouiranews/308 ؛ ومارمول كربخال، إفريقيا، ترجمة: محمد الحجي وآخرين، الرباط: مكتبة المعارف ، ط١، ١٩٨٤م. ٤/١.

(٧) محقق الرحلة، ص٨؛ والرحلة، ص٣٠٢. حيث أورد ما يدل على أنه أخذ عن علماء مراكش.

(١٣) التازي، عبد الهادي، رحلة الرحلات مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة، مراجعة: عباس صالح طاشكندي، الرياض: مؤسسة الفرقان، ٢٠٠٥م.٨١/١.

(١٣) تلمسان تقع في شمال غرب الجزائر، وهي ذات موقع بديع وطقس معتدل، وبلغت أوج عزها في عهد بني زيان. المدني، أحمد توفيق، كتاب الجزائر، الجزائر: المطبعة العربية، ١٩٣١م. ص٢٠١-٢٠٥.

(١٤) محمد بن عمر بن محمد الحجري الرعيني، أبو عبد الله، الشهير بابن خميس، التلمساني، كان من فحول الشعراء وعالما بالعربية، كانت وفاته في حادثة نكبة الوزير ابن الحكيم في غرناطة، حيث قُتل على يد المهاجمين لقصر الوزير، سنة ٧٠٨هـ. نويهض، عادل، معجم أعلام الجزائر، بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية، ط٢، ١٩٨٠م.١٣٥/١.

(١٥) الرحلة، ص٥٤.

(٢٣) قال محقق الكتاب: "اسمها كاملاً: معراج المناقب ومنهاج الحسب الثاقب في نسب رسول اللهﷺ ومعجزاته ومناقب أصحابه"، وتقع في واحد وعشرين ومئة بيت". ص٩٢.

(٢٤) الرحلة، ص٩٢.

(٢٦) أحمد بن يوسف بن علي الفهري اللبلي، يكنى أبا جعفر، كان إمامًا فاضلاً نحويًا لغويًا راوية، توفي في تونس سنة٦٩١هـ. ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد (ت٧٩٩هـ) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: محمد الأحمدي، القاهرة: دار التراث، (د.ت).٢٥٣/١.

(٢٧) الرحلة، ص١١٦-١١٧.

(٢٩) أبو عبد الله بن يحيى بن علي بن زكريا الشقراطسي، صاحب القصيدة الشقراطسية، توفي سنة ٤٦٦هـ. الزرقاني، محمد بن عبد الباقي (ت١١٢٢هـ) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١٩٩٦،١م.١/١٢٢-١٢٣.

(٣٠) الرحلة، ص١١٧-١٣٣.

(٣١) الرحلة، ص١٣٣-١٣٤.

(٣٢) الرحلة، ص١٣٤-١٣٥.

(٣٣) قال محقق الكتاب: المثل: أسمع جعجعة ولا أرى طحنًا. وهو في أمثال أبي عبيد ٣٢١.

(٣٧) الرحلة، ص١٣٦.

(٣٨) انظر، ص٨.

(٤١) الرحلة، ص٢٣٤-٢٣٨.

(٤٢) الإمام المحدث تاج الدين علي بن أحمد بن عبد المحسن الحسيني الغرافي، كان ثقة، فقيهًا، عالما، توفي سنة ٧٠٤هـ. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان(ت٧٤٨هـ)، العبر في خبر من غبر، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني، بيروت: دار الكتب العلمية، ٤/١١.

(٤٣) علم الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني السخاوي المصري، كان فقيهاً يفتي الناس، وإماماً في التفسير، والقراءات، والنحو. توفي سنة ٦٤٣هـ. السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت٧٧١هـ) طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي؛ وعبد الفتاح محمد الحلو، القاهرة، هجر للطباعة والنشر، ١٤١٣هـ.٨/٢٩٧-٢٩٨.

(٤٤) هي أشهر ما وصل إلينا من الشعر الجاهلي، اختُلف في سبب تسميتها، هل لأنها عُلقت على أستار الكعبة، أم سميت بذلك لشهرتها، أم لأنها من القصائد المستجادة لذلك كانت تعلق في خزائن الملوك، أم لكونها تعلق في الأذهان لجمالها وغيره، وهي سبع قصائد الأولى لامرئ القيس، والثانية لطرفة بن العبد، والثالثة لزهير بن أبي سلمى، والرابعة للبيد بن ربيعة، والخامسة لعمرو بن كلثوم، والسادسة لعنترة بن شداد، والسابعة للحارث بن حلزة اليشكري. الزوزني، حسين بن أحمد(ت٤٨٦هـ) شرح المعلقات السبع، بيروت: دار إحياء التراث، ط١، ٢٠٠٢م.ص٩-١٠.

(٤٥) الرحلة، ص٢٥٥-٢٥٦.

(٤٦) الرحلة، ص٢٥٨-٢٦٢.

(٥٠) الرحلة، ص٤٩١.

(٥١) الرحلة، ص٤٩٣.

(٥٥) الرحلة، ص٤٩٨.

(٥٧) له عدة تآليف توفي سنة ٦٨٤هـ، أثنى عليه العبدري في رحلته. المقري، نفح الطيب، ٢/ ٥٨٤-٥٨٩.

(٥٨) الرحلة، ص٥٢٣.

(٥٩) قال محقق الرحلة: سميت هذه القصيدة: "حديقة الأزهار وحقيقة الافتخار في مدح النبي المختار سيدنا محمدﷺ وعلى آله وصحبه الأبرار"، وهي في ديوان حازم القرطاجني ٩٦/٨٩، وفي أزهار الرياض ١٧٨/٣-١٨٢، ونفح الطيب٥/٥٢٠-٥٢٣". ص٥٢٣.

(٦٠) الرحلة، ص٥٢٤-٥٣٠.

(٦١) الرحلة، ص٤٢٦.

(٦٤) الرحلة، ص٥٣٥.

(٦٦) محيي الدين محمد الرومي الحنفي، زيارة القبور الشرعية والشركية، عمّان: دار البشير، ط٢، ١٩٩٦م، ص٢٢.

(٦٧) الرحلة، ص٣٨٣.

(٦٨) السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، الرياض: دار إمام الدعوة، ط١، ١٤٢٤هـ،١٥٣/١-١٥٥.

(٦٩) الرحلة، ص٣١٢-٣١٣.

(٧٠) مسلم بن الحجاج(ت٢٦١هـ)، الصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي،١٩٩١، كتاب: الإيمان، باب: الإسراء برسول اللهﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات،١٥٥/١، ح رقم١٦٣.

(٧١) محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ)، الصحيح، تحقيق: محمد زهير الناصر، بيروت: دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة،١١٧٣/٣، ح رقم ٣٠٣٥.

(٧٢) الرحلة، ص٤٥٩.

(٧٣) محمد بن أبي بكر الزرعي(ت٧٥١هـ) زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: شعيب وعبد القادر الأرناؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١٤، ١٩٨٦م، ١٩٩/١.

(٧٧) الرحلة، ص٤٤١.

(٨٠) ابن هشام، عبد الملك بن هشام المعافري(ت٢١٣هـ)، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ الشلبي، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٩٥٥م. ٤٩٣/١.

(٨٣) الرحلة، ص٤٢٤.

(٨٤) الرحلة، ص٤٤٢-٤٤٣.

(٨٥) عمارة المسجد النبوي منذ إنشائه حتى نهاية العصر المملوكي، القاهرة: مكتبة القاهرة للكتاب، ط١، ٢٠٠١م. ص٢٥.

(٨٦) الشهري، ص٢٤، وخرجه من " السمهودي، وفاء الوفا، ج١، ص٣٢٤؛ ابن حجر الهيثمي، تحفة الزوار، ص٥٩"؛ وانظر: ماهر، سعاد، مساجد في السيرة النبوية، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٦١م، ص١٦٧-١٧١.

(٨٨) شافعي، فريد محمود، العمارة العربية الإسلامية ماضيها وحاضرها ومستقبلها، الرياض: نشر جامعة الملك سعود، ط٢، ١٩٨٢م. ص١-٥.

(٨٨) الرحلة، ص٤٤٦.

(٨٩) الصحيح، كتاب: كتاب المناقب، باب: مقدم النبيﷺ. ح٣٩٣٢. ٦٣/٣؛ ومسلم، الصحيح، كتاب المساجد، باب ابتناء مسجد النبيﷺ ، ح٨٥٧. ٢٦١/٤.

(٩٠) سبق التعريف به، ص٧.

(٩١) الرحلة، ص٤٥٠-٤٥١.

(٩٤) علي بن محمود (ت٧٨٩هـ) تخريج الدلالات السمعية، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٥هـ، ط١، ص١١٥.

(٩٥) الرحلة، ص٤٥٣.

(٩٦) الصحيح، كتاب التفسير، باب ولكل وجهة هو موليها، وصحيح مسلم، كتاب المساجد، باب تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة. الطبقات الكبرى١/٢٤١.

(٩٨) الخندمة: جبل بمكة، له ذكر يوم فتح مكة. شراب، محمد محمد حسن، المعالم الأثيرة، دمشق: دار القلم، ط١، ١٩٩١م.ص١٠٩.

(٩٩) صفوان بن أمية بن خلف القرشي، هرب يوم فتح مكة، ثم رجع بعد أخذ الأمان له من رسول اللهﷺ وأسلم، وأقام بمكة حتى مات. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري،(ت٤٦٣هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، بيروت: دار الجيل، ط١، ١٩٩٢م.٢/٧٢٠.

(١٠٠) عكرمة بن أبي جهل عمرو بن هشام القرشي، كان كأبيه من أشد الناس على رسول اللهﷺ، ثم أسلم عام الفتح، وخرج إلى المدينة، ثم إلى قتال أهل الردة، وشارك في الفتوحات واستشهد بأجنادين. ابن حجر، الإصابة ٤/٥٣٨.

(١٠١) الرحلة، ص٣٦٦.

(١٠٦) الرحلة، ص٤١٥-٤١٦.

(١١٠) الرحلة، ص٤١٦.

(١١١) الطبقات ٢/١٣٧. بدون إسناد، وابن حجر من طريق ابن سعد. الإصابة ١/٣٦٧. وقد ناقش روايات تحديد أنصاب الحرم. الدوم، محسن أحمد، مرويات غزوة فتح مكة، المدينة المنورة، نشر عمادة البحث العلمي الجامعة الإسلامية، ١٤٠٠هـ.ص٤١٠-٤١١. وخلص بأن الروايات تقوي بعضها بعضًا في أن النبيﷺ جدد أنصاب الحرم عام الفتح.

(١١٤) الرحلة، ص٣٥٦.

(١١٧) الرحلة، ص٣٧٤.

(١١٩) الرحلة، ص٣٩٧.

(١٢٠) الصحيح، كتاب التمني، باب قول النبيﷺ لو استقبلت من أمري ما استدبرت. ح٦٨٠٣. ٦/٢٦٤٢.

(١٢١) الخبب: ضرب من العدو في المشي. وقيل: الخبب السرعة. ابن منظور، لسان العرب ١/٣٤١.

(١٢٢) الرحلة، ص٤٠٠-٤٠١.

(١٢٦) الخيف: ما انحدر من غلظ الجبل، وارتفع عن مسيل الماء. البلادي، معجم معالم الحجاز.١/٥٩٠.

(١٢٨) الرحلة، ص٣٥٥.

(١٢٩) الصحيح، كتاب الحج، باب نزول النبيﷺ مكة. ح١٥١٣. ٢/٥٧٦.

(١٣٠) الرحلة، ص٤٠٩-٤١٠.

(١٣١) الصحيح، كتاب العمرة، باب ما يقول إذا رجع من الحج أو العمرة أو الغزو. ح١٧٠٣. ٢/ ٦٣٧.

(١٣٢) بدر: اسم بئر، وعندها المعركة المشهورة، وهي الآن بلدة كبيرة عامرة على بُعد حوالي ١٥٠ كيلاً من المدينة المنورة. شراب، المعالم الأثيرة، ص٤٤.

(١٣٣) جبل ثور: جبل ضخم يقع جنوب مكة، فيه من الشمال غار ثور المشهور. شراب، المعالم الأثيرة، ص٨٤.

(١٣٤) الرحلة، ص٣٤٧.

(١٣٧) الرحلة، ص٣٤٧-٣٤٨.

(١٣٩) الرحلة، ص٣٥١.

(١٤١) السويق: ما يتخذ من الحنطة والشعير. ابن منظور، لسان العرب، ١٠/١٧٠.

(١٤٢) الرحلة، ص٣٥٢. قلت: أغلب الظن أن هذه الرواية من وضع الصوفية ونسبها إلى معجزات النبيﷺ ، وذلك مغالاة منهم في حق النبيﷺ، وما صح من معجزات النبيﷺ يغني عن مثل هذه الروايات الموضوعة.

(١٤٤) الرحلة، ص٣٥٤.

(١٤٦) الرحلة، ص٣٥٨.

(١٤٨) الرحلة، ص٤٤٣.

(١٥١) قنتورية: هي بليدة من أعمال المرية في مملكة غرناطة. مجموعة من الباحثين، الموسوعة العربية، ٥/٣٤٥.

(١٥٢) الرحلة، ١/٢٥.

(١٥٦) ابن الخطيب، الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، اعتنى به: محمد شايب شريف، الجزائر: دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠٠٩م، ص١٥٦-١٥٧.

(١٥٧) ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ص٧٥.

(١٥٨) المقري، نفح الطيب، ٢/٥٣٢؛ وعواطف نواب، الرحلات المغربية والأندلسية، ص١٣٧.

(١٥٩) أحمد بن علي بن عبد العزيز بن عبد الله المصفي الإسكندراني الفقيه المالكي، كان من أعيان علماء الإسكندرية، عالماً، مفتيًا، حدّث عنه جماعة من شيوخ الإسكندرية، وتوفي سنة ٧٤٤هـ. ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني(ت٨٥٢هـ)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، حيدر آباد: نشر مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط٢،١٩٧٢م. ١/٥٥.

(١٦٠) سميت وترية لأنها تتكون من ٢٩ قصيدة، على عدد حروف المعجم، بحيث تبتدئ كل قصيدة بحرف من حروف المعجم، ويكون هو القافية، وعدد أبيات كل قصيدة ٢١ بيتًا، وبلغ عدد أبياتها جميعاً ٦٠٩ أبيات، فكلها وتر. العجيل، محمد سالم، البغدادي والقصائد الوترية وربيع الأنوار، مدونة محمد سالم العجيل portal.arid.my/ar-ly . والكتاب مطبوع ومنشور في مواقع الإنترنت.

(١٦١) هو أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن الرشيد البغدادي، ناظم الوترية، كان فقيهًا، واعظًا. توفي سنة ٦٦٢هـ، وقيل ٦٦٣هـ. اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد(ت٧٦٨هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، وضع حواشيه: خليل منصور، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١،١٩٩٧م. ٤/١٢٢.

(١٦٢) الرحلة ١/٢٠٣-٢٠٤.

(١٦٣) هو صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي، كان حافظًا، ثبتًا، ثقة، عارفًا بأسماء الرجال، والعلل والمتون فقيهًا، متكلمًا، أديباً، شاعراً، توفي بالقدس سنة ٧٦١هـ. السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت٧٧١هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي؛ وعبد الفتاح محمد الحلو، مصر: هجر للطباعة والنشر، ط٢، ١٤١٣هـ. ١٠/٣٥-٣٦.

(١٦٤) الرحلة ١/٢٥٨-٢٦٠.

(١٦٥) شهاب الدين أبو الثناء محمود الحلبي الدمشقي الحنبلي، كان مشهورًا ببلاغته وبديع كتابته وإنشائه، وكان ممن أتقن الفنين المنظوم والمنثور، توفي سنة ٧٢٥هـ. الكتبي، محمد بن شاكر(ت٧٦٤هـ) فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، ط١، ١٩٧٤م،٨٢/٤.

(١٦٦) هذه القصيدة موجودة في ديوانه" أهنى المنائح في أسنى المدائح". درنيقة، محمد أحمد، معجم أعلام شعراء المدح النبوي، تقديم: ياسين الأيوبي، بيروت: دار ومكتبة الهلال، ص٤١٣. والديوان منشور بدراسة وتحقيق: الشمري، زيد دبيان غلب(٢٠٠٧)، أطروحة ماجستير، جامعة مؤتة، الأردن.

(١٦٧) الرحلة ٢٦١/١.

(١٦٨) الرحلة ٢٨٠/١-٢٨٢.

(١٦٩) الرحلة ٢٨٣/١.

(١٧٠) الرحلة ٧/٢-١٠.

(١٧١) الرحلة ١١/٢.

(١٧٣) الرحلة ٢٠/٢-٢١.

(١٧٥) الرحلة ٢٥/٢.

(١٧٦) علي بن محمد بن أبي القاسم، جنة الله الأنصاري الخزرجي، أبو الحسن نجم الدين بن زين الدين أبي عبد الله بن جمال الدين أبي القاسم الإسكندري، كان عالماً بالأحكام، إمامًا في الحديث، والنحو، والفروع. التبكتي، أحمد بابا بن أحمد الفقيه(ت١٠٣٦هـ) نيل الابتهاج بتطريز الديباج، عناية وتقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة، طرابلس: دار الكاتب، ط٢، ٢٠٠٠م.ص٣٢٦.

(١٧٧) الرحلة ٣٦/٢-٣٨.

(١٧٩) الرحلة ٩٥/٢-٩٦.

(١٨٠) إبراهيم بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري، يكنى بأبي إسحاق، ويعرف بالتلمساني، كان فقيهًا ، أديبًا ، شاعرًا ، له العديد من المؤلفات والمنظومات، توفي سنة ٦٩٧هـ. لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة ١٦٨/١-١٧٧.

(١٨١) لم أقف له على ترجمة.

(١٨٢) سبق التعريف به، ص ٧.

(١٨٣) أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن يوسف بن إبراهيم بن يحيى بن موسى بن هاشم بن يحيى بن جواد بن أبي فائتة بن جواد بن محمد بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالبﷺ. كان عالماً في علم القراءات، والحديث، والفقه، توفي سنة ٧٤٠هـ.الحلبي، أبو العباس أحمد بن عبد الحي(ت١١٢٠هـ)، الدر النفيس والنور الأنيس، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٧م.٢/٤٩١-٤٩٢.

(١٨٤) سبق التعريف بالعبدري في المبحث الأول، وقد انفرد البلوي بذكر هذه القصيدة؛ إذ لم يدونها العبدري في رحلته، وقال الدكتور محمد بن علي اليولو الجزولي: إن قصيدة العبدري من أقدم القصائد التي عارض بها كتاب الشفا، حيث عارض بها أبيات القاضي عياض التي ذكرها شوقًا إلى الروضة الشريفة. (عناية علماء المغرب الأقصى بكتابي: الشمائل الترمذية، والشفا لعياض، مقال منشور، ٢٠١٥/١٠/٢٨.arrabita.ma/blog.

(١٨٥) الرحلة ١٠٥/٢-١٠٩.

(١٨٦) القرافة ، وتعني المقبرة، وسميت قرافة باسم قبيلة من المغافر يقال لهم بنو قرافة، وتقع بالقاهرة وهي قرافتان، إحداهما: في سفح المقطم، والأخرى: في شرق الفسطاط. زكي، عبد الرحمن، موسوعة مدينة القاهرة في ألف عام، القاهرة: مكتب الأنجلو المصرية، ١٩٨٧م، ص١٩٨-١٩٩.

(١٨٧) الرحلة ٢٢٣/١.

(١٨٨) سيرة ابن هشام ١٤٩/١-١٥٣؛ والعمري، أكرم، السيرة النبوية الصحيحة ١٠٢/١-١٠٣.

(١٨٩) السيرة النبوية الصحيحة ١٠٢/١-١٠٣.

(١٩٠) السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ١٢١/١.

(١٩١) ميسان هي إحدى محافظات منطقة مكة المكرمة، وتقع جنوب محافظة الطائف وتبعد عن مكة ٢٢٠كم. موسوعة عريق.https;//areq.net .

(١٩٢) قرية الشوحطة تقع جنوب محافظة الطائف بوادي الذويبات، وتبعد عن الطائف ٧٠كم. Artcle"https;//www.al-madina.com

(١٩٣) مقال: لمهل العوفي، مؤرخون: قبر حليمة السعدية ليس في المدينة ٢٠١٤/٢/٢٦م، okaz.com.sa/article. بحثت في كتب التراجم والسير عن مكان وفاة حليمة رضي الله عنها، ولم أجد شيئاً، توجد ترجمة لها بدون ذكر وفاتها، ولعل الدكتور سليمان استنتج مكان وفاتها بناءً على مكان قبيلة بني سعد، خاصة، وأن كتب التراجم والسير لم تذكر موضع وفاتها.

(١٩٤) الرحلة ٣١٢/١.

(١٩٥) الطبقات ١٩٩/١-١٢٠؛ وصحيح سنن الترمذي للشيخ الألباني ١٩١/٣؛ والمستدرك على الصحيحين ٦١٦/٢؛ ومهدي رزق الله، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ١١٦/١-١١٧،١٢٧-١٢٩.

(١٩٦) الرحلة ٣١٢.

(١٩٧) البخاري، الصحيح، كتاب: بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى الرسولﷺ. ح(٣)؛ ومسلم، الصحيح، كتاب: بدء الوحي، باب: بدء الوحي إلى الرسولﷺ. ح(١٦٠)

(١٩٨) الرحلة ٢٤٦/١.

(١٩٩) [الإسراء:١]، [النجم:١٣٠١٨].

(٢٠٠) محمد رسول اللهﷺ، دمشق: دار القلم، ط١٩٩٥،٢م.٣٥٧/٢؛ مهدي رزق الله، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ٢٧٠/١.

(٢٠١) الرحلة ٢٥١/١.

(٢٠٢) محمد بن أبي بكر بن أيوب(ت٧٥١هـ)، المنار المنيف في الصحيح والضعيف، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، حلب: مكتبة المطبوعات الإسلامية، ط١، ١٩٧٠م.ص٨٧.

(٢٠٣) الرحلة ٣١٥/١.

(٢٠٤) ابن هشام، السيرة النبوية٩٤/٢-٩٧. بإسناد قال عنه أكرم العمري: "إسناد حسن". السيرة النبوية الصحيحة ٢٠١/١.

(٢٠٥) سبق التعريف به.

(٢٠٦) الرحلة ٣١٢/١.

(٢٠٧) البخاري، الصحيح، كتاب: مناقب الأنصار، باب: مقدم النبيﷺ وأصحابه المدينة. ح(٣٩٢٢).

(٢٠٨) التوبة: ٤٠.

(٢٠٩) الرحلة ٢٨٧/١-٢٨٨.

(٢١٠) الصحيح، كتاب: الحج، باب: فضل مسجد قباء وفضل الصلاة فيه، وزيارته. ح(١٣٩٩).

(٢١١) الرحلة ٢٩٠/١.

(٢١٢) البخاري، الصحيح، كتاب: المغازي، باب: غزوة الخندق، ح(٤١٠٤)، ١٠٩/٥؛ ومسلم، الصحيح، كتاب: الجهاد والسير، باب: غزوة الأحزاب ، وهي الخندق، ح(١٨٠٣)، ١٤٣٠/٣؛ والواقدي، المغازي، ٤٤٥/٢؛وابن هشام السيرة النبوية٢٢٤/٢؛ وابن القيم، زاد المعاد ٢٧١/٣.

(٢١٣) المدخلي، إبراهيم بن محمد، مرويات غزوة الخندق، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ط١، ٢٠٠٤م، ص١٤٤.

(٢١٤) الرحلة ٣٠٩/١.

(٢١٥) فتح الباري، ٩/٨؛ وانظر: ابن هشام، السيرة النبوية٤٠٧/٢.

(٢١٦) سبق التعريف بها، ص١٥.

(٢١٧) الرحلة ٣٠٨/١.

(٢١٨) هو حسان بن ثابت بن المنذر من بني النجار الأنصاري الخزرجي، شاعر رسول اللهﷺ ، وروى عنه عدة أحاديث. توفي سنة ٥٤هـ. ابن حجر، الإصابة ٥٥/٢-٥٧.

(٢١٩) ابن هشام، السيرة النبوية ٢٤٤/٢.

(٢٢٠) الرحلة ٢٧٨/١.

(٢٢١) ابن هشام، السيرة النبوية ٢١٥/٤؛ وابن سعد، الطبقات ١٦٥/٢. وكلاهما بإسناد قال عنه مهدي رزق الله: "معلق". السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ١٩١/٢.

(٢٢٢) الصحيح، كتاب: الفضائل، باب: في معجزات النبيﷺ. ح(٤٣٤٩).٩١٦/٣.

(٢٢٤) الرحلة ٢٩٥/١.

(٢٢٥) الصحيح، كتاب: الحج، باب: من بات بذي الحليفة حتى أصبح، ح رقم(١٤٧١). ٣٥٠/٩.

(٢٢٦) الرحلة ٣١٦/١.

(٢٢٧) الصحيح، كتاب: الحج، باب: ما جاء أن عرفة كلها موقف. ح(١٢١٨).٢٣٩/٩.

(٢٢٨) عُرَنة: وادٍ يأخذ أعلى مساقط مياهه من الثنية شرق مكة، على مسافة سبعين كيلاً، ويمر بطرف عرفة من الغرب. شراب: المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، ص١٩٠.

(٢٢٩) مالك بن أنس (ت١٧٩هـ)، الموطأ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث، ١٩٨٥م.ص٨٨؛ ابن كثير، حجة الوداع، تحقيق: خالد أبو صالح، الإسكندرية: دار الوفاء للطباعة والنشر، ط١، ١٩٩٦م.ص٢٣٤.

(٢٣١) الرحلة ٣١٤/١.

(٢٣٢) محمد ناصر الدين(ت١٩٩٩م)، صحيح الترغيب والترهيب، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٠م.٣٣/٢.

(٢٣٣) جبل أبي قبيس: هو الجبل المشرف على الكعبة المشرفة من مطلع الشمس، وهو اليوم مكسو بالبنيان. شراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، ص٢٢٢.

(٢٣٤) الرحلة ٣١٢/١.

(٢٣٥) البخاري، الصحيح، كتاب: مناقب الأنصار، باب: انشقاق القمر، ح(٣٨٦٨)، ١٨٣/٥؛ ومسلم، الصحيح، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: انشقاق القمر. ح(٢٨٠٢)،١٣٠/٣.

(٢٣٧) أبو عبد الله محمد بن عبد الله(ت٤٠٥هـ)، المستدرك على الصحيحين، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٠م، ٥١٢/٢. وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين".

(٢٣٨) الرحلة ٢٨٦/١-٢٨٧.

(٢٣٩) سبق مناقشة الرواية، ص١٤-١٥.